بسم الله الرحمن الرحيم

جـامعـة أمدرمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية الاقتصاد و العلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

بعنوان:

دور الايديولوجيا الصهيونية السياسية في نشأة إسرائيل

(١٨٩٧ - ١٩٤٨م)

بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في العلوم السياسية

إعداد الطالب :

عمر محمد أحمد فضل المولى

إشراف الدكتور:

عبده مختار موسى

الخرطوم

١٤٣٢هـ - أغسطس ٢٠١١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إستــهــلا ل

قال تعالى:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِى الْأَرْضِ

مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾

صدق الله العظيم

سورة الإسراء- الآية (٤)

شكـــــر و عـــرفـــــان

لله الشكر أولاً وأخيراً على نعمه علي وعلى توفيقه لإتمام هذا البحث ، ولا يسعني إلا أن أقول "رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" (النمل:١٩).

كما لا يفوتني أن أتقدم بأوفر الشكر إلى جامعة أم درمان الإسلامية برج العلم والمعرفة . وإلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية وقسم العلوم السياسية وأساتذتها الكرام الذين ما بخلوا في تقديم العلم ، ولزملائي.

ويسرني أن أثنى شكري وتقديري للأستاذ **الدكتور/ عبده مختار موسى** ، الذي تولى الإشراف على هذا البحث بالنصح والإرشاد ، فكانت توجيهاته خير معين وإرشاداته خير دليل ، وهو مثال في التواضع على علمه الغزير ، فله مني التقدير والإحترام الفائق فمن الله الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الوافر إلى جميع الأخوة والأصدقاء الذين كانت لمساعدتهم الأثر الكبير في تذليل العقبات والصعاب التي واجهتني أثناء العمل في هذا البحث ، وكانت وقفتهم معي لا تنسى ولا تقدر .

وأخص بالذكر الأخ /**أ.د: شرف الدين بانقا ، الأخ/الأستاذ: أنور محمد باروشيخ**.

كما لا يفوتني أن أخص شكري أيضا عمادة شئون الطلاب وعلي رأسهم **الدكتور/ بشير عبد الواحد بشير عميد الطلاب السابق و الدكتور/عوض الكريم والأستاذ/عمر طه الحاج والاستاذ / مصطفي القدال والاستاذ/ عبد الحليم موسي والاستاذ/ كمال الدين آدم الخير والاستاذ/جلال الدين عبدالرحمن والاستاذ/عمر عبد العاطي والاستاذ / سعيد سعد محمد حداد والاستاذ/الفاتح طه**.

والشكر موصول إلى أمانة مكتبة جامعة إفريقيا العالمية التي أمدتني بالمراجع وساعدتني كثيرا على الوصول إلى المعلومات بشكل دقيق.

لهؤلاء ولكل من أمدني بدعم مادي أو معنوي شكري وتقديري ولهم من الله الثواب .

الباحث

مستخلص البحث

تناولت الدراسة الآيديولوجيا الصهيونية السياسية وما قامت به من دور في إنشاء دولة إسرائيل منذ بداية ظهورها في المسرح السياسي العالمي وإرتباطها آيديولوجيا وسياسياً بالقوى الإستعمارية الإمبريالية والعمل على تحقيق المصالح المشتركة للدول الإستعمارية والاقتصادية والتجارية والعسكرية بمقابل ذلك بأن تعمل الدول الإستعمارية على تحقيق الحلم الذي ظل منتظراً طويلاً من قبل يهود الشتات وهو إنشاء دولة تعبر عن القومية اليهودية.

لقد اخذت الآيديولوجيا الصهيونية فكرها ومبادئها من داخل الدول الإستعمارية، لذلك قامت الدول الإستعمارية برعايتها والعناية بها وتقديم كل المساعدات بمختلف اشكالها وألوانها وحتى تطبيق آيديولوجيتها على الواقع المعاش.

تناولت الدراسة المعاناة والإضطهاد والكراهية التي وجدها اليهود داخل أوروبا والمجازر التي حدثت ضدهم، مما جعلهم يكونوا منعزلين في حياة (الجيتو) الصعبة وأيضاً ممارسة اليهود للربا مما جعل سكان الدول الأوروبية يكرهون أفعالهم وأعمالهم غير الأخلاقية والإنسانية.

تناولت الدراسة أيضاً هجرة اليهود الى فلسطين والدعم الذي وجده اليهود من قبل بريطانيا لتحقيق الحُلم اليهودي ولقد قامت بريطانيا بدعمهم بالسلاح والذخيرة وقامت بتدريب اليهود حتى يكونوا نواة للجيش الإسرائيلي، ولقد عرضت الدراسة أيضاً المقاومة الفلسطينية العربية التي كانت ضعيفة ليس لديها الخبرة الكافية والإستراتيجية القتالية الحديثة، وعملت الدول الإستعمارية على إضعاف المقاومة بكل السبل والوسائل مما جعلها غير قادرة على مواجهة اليهود وبرطانيا، إذن لقد عملت الدول الإستعمارية مع الصهيونية السياسية بإنشاء دولة إسرائيل واعترفت بها الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي كدولة حرة مستقلة تعبر عن الهوية اليهودية.

وختاماً فإن أهمية البحث كانت اهتمام هذا البحث بدراسة الدور الذي قامت به الآيديولوجيا الصهيونية السياسية في تكوين أو نشأة دولة اليهود" الشتات" وكيف استطاعت الصهيونية السياسية تأسيس هذه الدولة على أرض ليس لديهم بها ارتباط ثقافي أو اقتصادي أو سياسي.

والصهيونية السياسية حركة عالمية منظمة تستند إلى مفاهيم متعددة دينية ، وسياسية وتاريخية واجتماعية واقتصادية واعلامية ونفسية ، والصهيونية السياسية كان منبعها اوروبا الغربية ثم وجدت هذه الفكرة العناية والرعاية والتقديس من جانب الدول الأووربية لمساعدة اليهود من أجل إقامة وطن قومي لهم ، حيث استطاعت الصهيونية السياسية خلال هذه الفترة أن تحول الصهيونية من مجرد فكرة كانت تبحث عن جماعة تؤمن بها إلي بلورتها في حركة Movement ومشروع ثم آيديولوجيا سياسية إلى أن أضحت قضية شعب بلا أرض يبحث عن أرض من أجل الحفاظ على قوميته المفقودة ، لقد استفادت الصهيونية السياسية من التناقضات والصراعات الدولية International Conflicts أسهمت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

أما المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي والمنهج التاريخي.

وأما أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة كالاتي:

١. استطاعت الصهيونية السياسية خلق هوية يهودية جديدة، يعني يهودياً جديداً متحرراً من حياة (الجيتو) المقيدة والغير صحية.
٢. عملت الحركة الصهيونية السياسية على تقوية المشاعر اليهودية، والوعي القومي اليهودي وتغذيته.
٣. أنشأت الحركة الصهيونية الجمعيات اليهودية في الغرب لدعم وتأييد اليهود في فلسطين.
٤. اكتسبت الحركة الصهيونية المرونة مما جعلها تطوع نفسها بحيث تظهر تجانسها مع الاطار العام للتطور السياسي والذي يعد ميزة اساسية من مميزات العصر الحديث.

ABSTRACT

The research dealt with the Zionist ideology and its rote in the foundation of the state of Israel as a state with strong relation with the Western and imperialist

Countries and how the two bodies cooperated to fulfill their economical and military interests.

Also the research covered the Jews ordeal and how they were hated and discriminated by the Europeans as a result of their involvement in usury as an immoral activity.

Then the research went on to tell about the immigration of the Jews to Palestine and how they were supported by the British government to achieve their goal in building their Jewish state.

The British shouldered the responsibility of training the Jewish military forces and provided them with weaponry and ammunition. This help resulted in an unbalanced military when the Arab forces and Jewish are compared.

Hence the Jews found it easy to built their state and to get recognition from the United Nation, the U.S.A and the Soviet Union.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

مقدمــة البحث

المقدمة

لعبت الآيديولوجيا الصهيونية السياسية دوراً كبيراً وبارزاً في إحياء فكرة أرض بلا شعب وشعب بلا أرض والأرض بلا شعب تعني فلسطين وشعب بلا أرض هم اليهود الشتات. واستخدمت الآيديولوجيا الصهيونية السياسية كل الوسائل والوسائط لتحقيق هذا الحلم وجمع اليهود في رقعة جغرافية حتى تكون بمثابة وطناً مستقلاً يعبر عن هويتهم القومية.

رسمت الصهيونية السياسية خارطة التحرك في كل الاتجاهات الدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والاعلامية وإقناع الرأي العام العالمي بحق اليهود بإنشاء دولة لها سيادتها ومعترف بها من الأمم المتحدة.

واحتضنت الآيديولوجيا السياسية الصهيونية الفكر الاستعماري الغربي وعملت على تطبيق هذا الفكر حتى تحقق أهدافها وتخلق علاقة قوية مع الدول الاستعمارية وتقديم المساعدات والعون وتوفير الضمانات الدولية لحماية الصهيونية السياسية والعمل بجد واجتهاد ومتابعة لتحقيق أهدافها السامية.

نجحت الآيديولوجيا الصهيونية السياسية في تحقيق التفاهم بينها والقوة الاستعمارية في ظل العلاقات الدولية المتداخلة، وقدمت القوى الإمبريالية بدعم الآيديولوجيا الصهيونية السياسية بإعتبارها جزءاً من منظومة الآيديولوجيا الرأسمالية لذلك قامت بعملية الدعم الاقتصادي والعسكري.

استطاعت الآيديولوجيا الصهيونية السياسية تطبيق فكرها على الواقع وكانت ثمرة ذلك هو تحقيق الحلم الذي انتظره اليهود (الشتات) في العالم بإنشاء دولة حرة مستقلة في بقعة جغرافية ليس لديهم بها ارتباط ثقافي وحضاري.

١ - أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من معرفة الدور الذي قامت به الآيديولوجيا الصهيونية السياسية في تكوين أو نشأة دولة اليهود" الشتات" وكيف استطاعت الصهيونية السياسية تأسيس هذه الدولة على أرض ليس لديهم بها ارتباط ثقافي أو اقتصادي أو سياسي.

والصهيونية السياسية حركة عالمية منظمة تستند إلى مفاهيم متعددة دينية ، وسياسية وتاريخية واجتماعية واقتصادية واعلامية ونفسية ، والصهيونية السياسية كان منبعها اوروبا الغربية ثم وجدت هذه الفكرة العناية والرعاية والتقديس من جانب الدول الأووربية لمساعدة اليهود من أجل إقامة وطن قومي لهم ، حيث استطاعت الصهيونية السياسية خلال هذه الفترة أن تحول الصهيونية من مجرد فكرة كانت تبحث عن جماعة تؤمن بها إلي بلورتها في حركة Movement ومشروع ثم آيديولوجيا سياسية إلى أن أضحت قضية شعب بلا أرض يبحث عن أرض من أجل الحفاظ على قوميته المفقودة ، لقد استفادت الصهيونية السياسية من التناقضات والصراعات الدولية International Conflicts أسهمت بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

٢ - مشكلة البحث:

لقد ظهرت الصهيونية حديثا كآيديولوجيا سياسية ناتجة عن موروثات أوربية معقدة ومركبة ومتجذرة في الواقع التاريخي والاقتصادي الذي عاشه اليهود في أوربا ، ونمت هذه الآيديولوجيا الصهيونية في مناخ أوروبي علماني أخذت منه فكرة القومية بمدلولها الغربي ونزعة التوسع الاستعماري. وكذلك إثارة العنصرية السياسية الكامنة في اليهود ويجب الإقتداء بالإيطاليين والبولنديين والمجريين الذين كانوا يكافحون من أجل قومياتهم. والآيديولوجيا الصهيونية السياسية تحث اليهود على التمسك بالقومية اليهودية وتدعوهم إلي الإقتناع بأن القومية هي سبيل الخلاص، وأن يكون الإقناع حافزا لليهود من أجل الهجرة إلى فلسطين، وبأن تكون هنالك منظمات صهيونية تتولي توفير الإمكانيات والعمل من أجل إقامة جهاز للدفاع عن المستعمرات أو المستوطنات التي أقامتها الصهيونية، والمشكلة تكمن في أن الصهيونية رفضت تذويب اليهود في

المجتمعات الأوربية ، وأن المعاناة والإضطهاد والكراهية والعنف والذل الذي عاشه اليهود في أوربا دفعت الحركة الصهيونية إلي الاهتمام بالقومية اليهودية وكيفية إنشاء دولة تجمع اليهود"الشتات" إذن إن مشكلة اليهود ليست مشكلة اجتماعية ولا دينية وإنما هي مشكلة قومية.

٣ - أهداف البحث:

تكمن أهداف البحث في الآتي:

١- شرح الآيديولوجيا الصهيونية ، والوقوف على المرتكزات الفكرية التي قامت عليها أو التي استندت إليها.

٢- معرفة حقيقة الصهيونية السياسية ، نشأتها ، تطورها ، فكرها.

٣- الوقوف على الوسائل والاساليب التي استخدمتها الصهيونية السياسية لتحقيق الحلم الصهيوني.

٤- الكشف عن العلاقة بين الصهيونية السياسية العالمية والقوى الإمبريالية الأوروبية ودورها في نشأة إسرائيل.

٥- الوقوف علي رد المقاومة العربية والفلسطينية للإحتلال.

٤ - دوافع إختيار الموضوع:

من الدوافع التي دفعت الباحث لقيام الدراسة البحثية الآتي:

١) كشف دور الآيديولوجيا الصهيونية السياسية وما قامت به من تخطيط سياسي لتحقيق الهدف.

٢) معرفة العلاقة بين الآيديولوجيا الصهيونية السياسية والقوى الاستعمارية العالمية.

٣) توضيح الأسس والمرتكزات الفكرية والسياسية والعسكرية والدينية التي إعتمدت عليها الآيديولوجيا الصهيونية.

٤) النجاحات التي حققتها الآيديولوجيا الصهيونية السياسية على الصعيد الدبلوماسي الخارجي وإتصالها بالمنظمات الدولية لمساعدتها وتقديم الضمانات والقوانين التي تسمح لها بتحقيق الهدف.

٥ - مجال البحث:

١- الإطار المكاني :

الإطار المكاني هي الرقعة الجغرافية الإسرائيل.

٢- الإطار الزماني :

الإطار الزماني (الفترة الزمنية من ١٨٩٧ -١٩٤٨م).

٦ - الفروض:

ينطلق البحث من الفروض الآتية:

١. تشكل الآيديولوجيا الصهيونية السياسية المنطلق الفكري للمشروع الصهيوني.
٢. رسخت الآيديولوجيا مفهوم القومية في أذهان اليهود، وبلورت الرأي العام اليهودي علي أن فلسطين هي الارض الوحيدة التي يجب أن تكون وطنا قوميا لليهود.
٣. استخدمت الآيديولوجيا فن الدعاية من أجل التاثير على الرأي العام العالمي وتشكيله حتى يخدم مشروعها الفكري السياسي.
٤. لعبت القوي الإمبريالية الغربية الاستعمارية دورا كبيرا في تقديم المساعدات المالية والسياسية والعسكرية من أجل تحقيق الوطن القومي اليهودي .

٧ - المنهج:

المنهج التاريخي:

لقد شكل التاريخ جزءا في هذه الدراسة لأن هناك جدلية في العلاقة بين التاريخ والسياسة.

كما أن العلوم السياسية بمعزل التاريخ لا جذور لها، وهذا البعد التاريخي يوضح أن موضوع البحث ليس ظاهرة عرضية أوجدتها ظروف أو عوامل استثنائية بل هي متجذرة في التاريخ ومع الأخذ كذلك بكل الفرعيات التي قد تؤخذ في شمولية الموضوع من أسباب تاريخية واقتصادية وسياسية وايديولوجية وفكرية ودينية وإعلامية ، لذلك استخدم الباحث هذا المنهج.

المنهج الوصفي:

كذلك استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي ، نسبة لشمولية هذا المنهج.

٨ - المصطلحات:

١ - الآيديولوجيا: هي مصطلح لاتيني الأصل ، وإستخدمه الفيلسوف الفرنسي" دي تراس" في مطلع القرن التاسع عشر عرف (بمعني علم الأفكار) وعرف القاموس السياسي الآيديولوجيا هي وجهات النظر السياسية الحقوقية والأخلاقية والدينية والفنية التي تعكس مصالح هذه الطبقة أو تلك . وإن تأثير الآيديولوجيا على مجرى التطور الاجتماعي يتجدد بالدور الذي تلعبه في الوقت المعين الطبقة التي أوجدت هذه الآيديولوجيا.

والآيديولوجيا عبارة عن ناتج عملية تكوين فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد مما يحدد موقفا فكريا وعمليا معينا لمعتنق هذا النسق الذي يربط ويكامل بين الأفكار في مختلف الميادين الفكرية السياسية والأخلاقية والفلسفية.

ويشير ايضا المصطلح إلي النسق من المعتقدات والمفاهيم والأفكار الواقعية والأخلاقية "المعيارية " يسعي إلي تفسير الظواهر الاجتماعية المركبة من خلال منظور يوجه الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات.

٢. الصهيونية:

الصهيونية كلمة مشتقة من لفظ – صهيوني – تعني في القديم" قلعة القدس" ثم استعملت للدلالة علي القدس نفسها تعني أيضا المعبد المقدس.

إذا رجعنا إلي كلمة " صهيونية " نفسها لم نجد لها أصلا متفقا عليه في اللغة العبرية وأكثر الشراح يرجحون انها عربية الأصل ولها نظير في اللغة الحبشية، وانها مادة " الصون والتحصين " وكانت فعلا من حصون الروابي العالية والمقصود بالعربية هنا لغة " الأصلاء" من أبناء الجزيرة العربية الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبريين بمئات السنين ، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم ارض كنعان بمعني الارضي الواطئة ، والكلمة في العبرية تكتب

تارة بالسين وتارة بالزاي ولم يحرص عليها اليهود بعد دخولها حوزتهم بل جاء في سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام غير اسمها باسم " بيت داود". والصهيوني وهو أحدث هذه المصطلحات وهو يقترن بانتعاش فكرة الصهيونية فى القرن التاسع عشر الميلادي وتبلور الحركة الصهيونية في آخره التي اصطنعت قومية لليهود أبان ازدهار الفكر القومي فى أوربا.

اصطلاحا:

الصهيونية هي كيان سياسي ، استخدم اليهود واليهودية في تحقيق أغراضه السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية ، وهذا الكيان السياسي ليس يتمثل في إسرائيل فقط بل أوروبا وأمريكا مجتمعة ومن يساندهم في تحقيق خططهم الصهيونية ، كما أن الصهيونية تمثل شكلا من أشكال العنصرية في كون الدولة التي أنشأت في المنطقة مبنية على أساسعنصري، كشعب الله المختار ، وهذا التمييز عن بقية شعوب المنطقة . أما دائرة المعارف البريطانية في طبعة ١٩٤٣م فتعرف الصهيونية رد فعل اليهود للأسامية الأممية.

٣. إسرائيل :

إسرائيل هو القلب الذي حمله سيدنا يعقوب عليه السلام " ايل" بمعني " الإله " في اللغة الكنعانية وقد ورد في القرآن الكريم للدلالة على نسل يعقوب عليه السلام، مصطلح إسرائيل حديثا يدل على اليهود وحاملي الجنسية الإسرائيلية بعد قيام الدولة الإسرائيلية في عام ١٩٤٨م.

٩ - الدراسات السابقة:

١) **د. عمر محمد خضر شلايل (٢٠٠٠ م– ١٤٢٤هـ) الشخصية الفلسطينية في صراع الشرق الأوسط،** رسالة دكتوراه جامعة الخرطوم – كلية الدراسات العليا ، قسم العلوم السياسية ، تناولت هذه الأطروحة" الدراسة "الشخصية الفلسطينية عبر مراحل نضالها المختلفة والإستهداف التي تعرضت له عبر مسيرتها الطويلة في المنطقة في قلب صراع

الشرق الأوسط ، وتعرضت الدراسة لتطور الصراع وفكر الصراع في كل مرحلة وتياراتها المختلفة ،وتعرضت ايضا الدراسة كذلك للدولة العظمى ودورها الفكري في المشروع الصهيوني وتطبيقه على أرض فلسطين ، وتعرضت كذلك للفكر الصهيوني ، وايضا تناولت بشكل اساسي إتفاق السلام الموقع بين منظمة التحرير الفلسطينية ودولة إسرائيل وهو ما يعرف بإتفاق أوسلو، كما تناولت الدراسة باهتمام شديد القضايا الاساسية للحل النهائي والتي تمثل في حقيقتها جوهر الصراع العربي الإسرائيلي وهي القدس واللاجئين والإستيطان والمياه والحدود وغيرها ومواقف الطرفين منها وموقف الدولة العظمى والمواقف العربية ، وكذلك تناولت الدراسة مفهوم الدولة الفلسطينية في فكر الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة ومفهومها بالنسبة لوجهة النظر الإسرائيلية والموقف منها عربية ودولية .

٢) **بيان نويهض الحوت (١٩١٧ -١٩٤٨م) القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين** مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، الطبعة الأولى – بيروت ١٩٨١م عدد صفحات هذا المجلد ٩٨٤ صفحة ، والكتاب في اصله رسالة جامعية للحصول على درجة الدكتوراه من كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية في الجامعة اللبنانية سنة ١٩٧٢م ، وهي دراسة متميزة اعتمدت على المصادر الأولية وبالاسلوب العلمي الملتزم وبالضوابط البحثية المطلوبة، وإتبعت في الشق الثاني من الكتاب أسلوب البحث الميداني والكتاب غير مسبوق في موضعه، وسد فراغا كبيرا في المكتبة العربية . ولا غنى عنه للباحث في مجال القضية الفلسطينية والعربية الإسلامية ، والكتاب في غاية الدقة والتمحيص وهناك توازن بين فصوله رغم كبر حجمه ، وهذه الدراسة تناولت حقبة هامة في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية ، وهي فترة هامة في سياق القضية الفلسطينية.

٣) **خلف إبراهيم الهمباث (١٩٤٨ -١٩٩٥م) البعد الإسلامي في الصراع العربي الصهيوني** جامعة أمدرمان الإسلامية – رسالة دكتوراه – قسم العلوم السياسية .

تناول الباحث في أطروحته البعد الإسلامي في الصراع العربي الصهيوني مستعرضا فلسطين في التطور الإسلامي السياسي ، وإستراتيجية العمل الإسلامي، والحركة الإسلامية وابعادها الإقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية والنفسية والامنية وآثارها في عملية المقاومة الإسلامية .

١٠. هيكل البحث

لقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول ومقدمة وخاتمة، تناول الفصل الأول الإطار النظري للآيديولوجيا السياسية الصهيونية من خلال خمسة مباحث، خصصت لتحديد مفهوم الآيديولوجيا والدعاية والصهيونية السياسية والمؤتمرات الصهيونية والاعلام الصهيوني، ثم تناول الفصل الثاني اليهود في أوروبا وأمريكا والامبراطورية العثمانية والدول العربية وقسمت إلى خمس مباحث المبحث الأول تناول اليهود في انجلترا و المبحث الثاني اليهود في فرنسا و المبحث الثالث اليهود في ألمانيا و المبحث الرابع اليهود في أمريكا و المبحث الخامس اليهود في الامبراطورية العثمانية والدول العربية.

ثم تناول الفصل الثالث نشأة إسرائيل في أربعة مباحث المبحث الأول تحدث عن الاحتلال البريطاني لفلسطين و المبحث الثاني هجرة اليهود الى فلسطين و المبحث الثالث المقاومة الفلسطينية والعربية للإحتلال واليهود، و المبحث الرابع الولايات المتحدة والإعتراف بإسرائيل و المبحث الخامس الأمم المتحدة والإعتراف بإسرائيل. ثم الخاتمة وفيها أهم الخلاصات والإستنتاجات والتوصيات.

الفصـــل الأول

(الآيديولوجيا الصهيونية السيـاسيـة)

المبحـث الأول : الآيديولوجيا الصهيونية

المبحـث الثاني : الدعـاية الآيديولوجيا الصهيونية

المبحـث الثالث : الصهيونية السيـاسية

المبحـث الرابع : المؤتمـر الصهيوني الأول

المبحـث الخامس : الإعـلام الصهيوني

المبحث الأول

الآيديولوجيا الصهيونية

أولاً : مصطلح الآيديولوجيا :

ظهر تاريخ مصطلح الآيديولوجيا خلال القرن الثامن عشر، لقد بدأ في أوربا مع تحطيمها أساسيات التنظيم الإقطاعي الذي ساد في فترة العصور الوسطى وأيضا مع ظهور ثقافة التنوع Pluralistic Cultural الثقافة التي تسمح بتعدد الآراء والأفكار وتتضمن حرية الفكر والتفكير وحرية التعبير [١].

ولعبت الآيديولوجيا دورا ديناميا في تاريخ الإنسان والمجتمعات ولقد وضح (كومت) أن المجتمع الصناعي الذي توقعه، سيتولد عن انتصار آيديولوجيا التنظيم العلمي والفني أو التكنولوجي Ideology Of Technico Scientific Organiztion. الآيديولوجيا هو مصطلح لاتيني الأصل، واستخدمه الفيلسوف الفرنسى (دي تراسي) بمعنى علم الأفكار [٢].

يعرف ريموند آروك مصطلح الآيديولوجيا بانه التطلع لتحقيق هدف بعينه وإلى الاتصال بالناس، وإلى شيء تحكمه الفكرة والإرادة والشعور بالانتماء إلى الشيء المختار، إلى الأمن الذي يحققه النسق المغلق بالأفكار القادر على إمداد الإنسان بتفسير لمعنى التاريخ والمعنى ذاتها وموقعها من الودود، وإلى الشعور بالفخر نتيجة لمحاولة وصل الماضي بالمستقبل من خلال ما يقوم به الإنسان في الحاضر.

وتُعرَّف الآيديولوجيا: إنها نتاج عملية تكوين فكري عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد مما يحدد موقفا فكريا وعمليا معينا لمعتنق هذا النسق الذي يربط ويكامل بين الأفكار في مختلف الميادين الفكرية السياسية الأخلاقية الفلسفية.

الآيديولوجيا عبارة عن نسق من الآراء أو الأفكار السياسية أو القانونية الأخلاقية أو الجمالية أو الدينية أو الفلسفية[1].

---

[١] د. نبيل توفيق ، الآيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة ١٩٨٩م، ص ٢٧.

[٢] د. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسة، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مركز الطباعة الحديثة ط ٤، القاهرة، ص ١٥٠.

[1] د. عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق ،ص ١٥٠.

إن مفهوم الآيديولوجيا من المفاهيم التي تعددت تعاريفها، وقسم آدم شانت الآيديولوجيا الى ثلاث فئات وهي:

أ) التعريفات التكوينية. ب) التعريفات البنيائية. ج)التعريفات الوظيفية.

التعريف التكويني للآيديولوجيا ينطلق من الظروف التي انبثتها أو صاحبت نشأتها. أما التعريف البنيائي للآيديولوجيا فهو ينطلق من السمات التي تميزت من وجهة النظر المنطقية أو من وجهة نظر لمعرفة الأحكام والقضايا التي تكون الآيديولوجيا عن غيرها من الآيديولوجيات من ناحية، أو عن غيرها من الأبنية الفكرية الأخرى كالنظريات العلمية من ناحية أخرى[2].

التعريف الوظيفي للآيديولوجيا يركز على ويشير إلى الوظائف التي تقوم بها الآيديولوجيا في مواجهة المجتمع والجماعات الاجتماعية والأفراد.

وعرف آدم شانت الآيديولوجيا بانها نسق من الأفكار يقوم في اتخاذه نسق محدد من القيم بتحديد اتجاهات الناس وسلوكهم آراء الأغراض المتبناة المتعلقة بتطور المجتمع أو المجتمعات الاجتماعية أو الأفر[3]

عرَّف "توماس" الآيديولوجيا بانها تحديد الموقف أو الأسلوب الذي يحاول من خلاله أعضاء جماعة معينة تفسير وضعهم القائم واضفاء معنى معينا عليه ولكن

من خلال التعريف السابق للآيديولوجيا نجد ثلاثة أبعاد إلى جانب تحديد الموقف يمكن إيجازها فيما يلي :

أولا : أن الأفكار المتضمنة في الآيديولوجيا تظهر في شكل منهجي ومنسق ومنظم لأنها تكون واضحة أمام الجميع داخل النسق.

ثانيا : تشير الآيديولوجيا إلى مجموعة معينة من القيم.

---

(2) Clement Dutt. Fundamentals of Marxism, Leninism, Moscow, Progress, Publisher, 1964.P141.

(٣) نبيل محمد توفيق ، مرجع سابق، ص ٣٢.

ثالثا : للآيديولوجيا وظيفة نزوعية Conative Function، ذلك لأنها تدفع أعضاء الجماعة المؤمنين بها إلى الفعل، وتوجههم إلى اتجاهات سلوكية محددة من خلال تزويدهم بأهداف أو غايات معينة[1]..

واستخدم ماركس الآيديولوجيا بمعنى القانون والسياسة والأفكار ووعى الناس بالأشياء واللغة التي تتخلل كافة جوانب الإنتاج الروحي والعقلي والسلوكي.

وعرَّف "كارل مانهايم" الآيديولوجيا نتاج عقلي وظيفته حجب الطبيعة الحقيقية لمجتمع ما، وهي تنبع تلقائيا من عقول أولئك الذين يستهدفون نظام اجتماعي بعينه، واليوتوبيات إن هي الأحلام تمت تلهم العمل الجمعي الجماعات المعارضة التي تهدف إلى تغيير المجمع تغيرا كاملا

الآيديولوجيا كمفهوم خاص يعمل من خلال سيكولوجية مصالح بينما يستخدم المفهوم الكلي الآيديولوجيا ضربا من التحليل السيكولوجي الشكلي الوظيفي، دون الرجوع إلى الدوافع مقتصرا على الوصف الموضوعي لاختلافات البنيائية في العقول التي تعمل في أُطر اجتماعية مختلفة[3].

الآيديولوجيا تستخدمها عناصر القوة في المجتمع لإقامة أو تعديل أو تغيير النسق الاجتماعي السائد من خلال عمليات وتكنيكات الاتصال التي تخلق الرأي العام وتشكله الآيديولوجيا للسيطرة على العقول وعملية صياغة الإدراك والاتجاهات وهي تتحقق عبر العديد من أجهزة التنشئة، بصفة خاصة الجهاز الإعلامي والمؤسسات التعليمية ويضاف إلى ذلك دور المؤسسة الدينية، وتتلخص هذه السيطرة في هذا المجال في السعي من أجل تحقيق العدمية الثقافية، للسكان الأصليين نظرا للعجز عن القضاء عليهم من الناحية المادية.

---

[1] د. إسماعيل علي سعد، الرأي العام بين القوة والآيديولوجيا، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٥٧.

[٢] نبيل محمد توفيق ، مرجع سابق، ص ٣٢.

(3(٢)K.Marx, German Ideology, R. Pascal, ed. London Lawer,ence,and Wiahart,1983, Partsland 3

وقد تكون الآيديولوجيا علمية أو غير علمية، وقد تكون انعكاسا حقيقا وزائفا للواقع حيث تقدم مصالح الطبقات الرجعية آيديولوجيا زائفة، بينما تعين مصالح الطبقات التقليدية والثورية على تشكيل آيديولوجيا عملية.

ثانياً: وظائف الآيديولوجيا:

يمكن أن نجمل أو نوضح وظائف الآيديولوجيا في :

١. أنها تربط المبدأ بالحركة وتمنح لصانعي القرار إمكانية إسباغ المعقولة على قراراتهم وإمكانية تغير القيم المركزية أو حفظها وضمان بقائها.
٢. تقوية الروابط التضامنية بين أفراد المجتمع بعضهم بعضا في إطار ما يشعرون بالهوية والانتماء الواحد، ومن ثم تولد قدرة الأفراد على التفاعل والعمل معا في اختيار البدائل المطروحة أمامهم.
٣. تحقق الآيديولوجيا الرضا والاقتناع لدى الجماهير وتيسير للنخبة والسيطرة على الأفراد وتجعل حكمها مقبولا من عامة الشعب وذلك عندما يقبل الأفراد هذه الآيديولوجيا كجزء من نسق القيم لديهم.

وقد أكد باريتو أن على النخبة أن تستخدم الحيلة والخداع إلى جانب القوة والإكراه أي تضم نماذج للثعالب والأسود. فالسياسية بطبيعتها تتقلب كلا من الخداع وأيضا القوة والبطش فتتج الثعالب إلى محاولة جذب موافقة الشعب فيخترعون الآيديولوجيا ويتخذون السياسيات لمواجهة الأزمات الفورية ولإشباع مطالب اللحظة بطريقة مرنة وسلس دون استخدام القوة والعنف. أما الأسود فلا حاجة لهم للحصول على موافقة الشعب هنا [1].

الواقع أن الآيديولوجيات في العصر الحديث لاتقف في عملياتها الاتصالية أو الإعلامية عن طرح استخدام حقائقها الأولى في الاستحواذ على مشاعر الجماهير وتسيرها، أنما تضع في اعتبارها الكثير مما ترسب في وجدانات الناس عبر قرون طويلة من قيم ومعتقدات، كما تضع في اعتبارها مقالات الآيديولوجيات الأخرى، لذلك فإنه

---

[1] د. عبد الغفار رشاد ، الرأي العام دراسة في النتائج السياسية، مكتبة نهضة الشرق القاهرة، ١٩٧٤، ص١٤٠-١٤١.

تظهر في عملياتها الاتصالية مرونة وتكيفا قد لا يتفقان في كل حال مع الالتزام المطلق بالأفكار الاساسية التي تقوم عليها الآيديولوجيا.

ولذلك فالآيديولوجيا تعبر عن مجموعة الأفكار التي تؤثر وتبرز وتأمر بإبقاء، وخلق المؤسسات بهدف تنظيم المجتمع وتحقيق الإشباع.

ثالثاً: الآيديولوجيا الصهيونية:

من خلال التعريف السابق للآيديولوجيا وهي علم الأفكار وهي أيضا تعني منظومة أفكار وأحكام عامة واضحة ومنظمة تستخدم في وصف وتفسير أو تبرير موقف أو رؤية أو وضع جماعة ما وتوجهها نحو فعل ما ، ترجع الفكرة إلى بدء ظهور الفكر الصهيوني على يد الحاخام يهودا الكالاي والحاخام رفاي هيرشر كاليشير خلال عام ١٨٢٤-١٨٢٦م وإصدار عدد من الكتب والنشرات لشرح وجهات نظره في كيفية خلاص اليهود من الهوان وسوء الحال. وكان يرى أن السبيل القويم لتحقيق ذلك يمكن من اعتماد اليهودي على أنفسهم في إنشاء مستعمرات لهم في الأرض المقدسة كمقدمة ضرورية لتحقيق الخلاص.

وقد ترددت فكرة مشابهة في الخطاب الذي أرسله الحاخام رفاي كاليشير عام ١٨٣٦م إلى عميد فرع أسرة روتشبلد اليهودية في برلين بأن الخلاص سيحدث بواسطة أسباب طبيعية فسرها ذات شقين:

الأول عبارة عن جهود إنسانية خارقة تقوم بحشد كل الطاقات من أجل العودة للحياة في صهيون وتضحي من ذلك بكل شيء.

والثاني لتصميم الحكومات على إعادة شمل إسرائيل في الأرض المقدسة.

أن الدارس لمعظم كتابات المفكرين الصهيونين منذ أيام الكالاي وكاليشير وحتى فترة قيام الدولة اليهودية في ١٩٤٨م. سيجد فيها صدى لآرائهم المبكرة وخاصة الأفكار التي تنادي بالاعتماد على الجهود الذاتية، والتخلي عن طابع الحياة الطفيلية التي عاشوها على مر العصور.[1]

---

[1] د. محمد ربيع، ازمة الفكر الصهيوني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص ٢٢.

ويمكن القول أن الجوهر الأساسي للآيديولوجيا الصهيونية تتكون من ثلاثة نظم عقائدية متكاملة هي:

١. المفاهيم الدينية. ٢. الفكرة القومية. ٣. العنصرية السياسية.

وهي بهذا المعنى تمثل ذلك جانب من الثقافة السياسية الذي يتضمن مجموعة القيم التي تعبر عن المثاليات السياسية. وإن النظم العقائدية هي المفاهيم الدينية والفكرة القومية والداروينية الاجتماعية والعنصرية السياسية والتقاليد اللبرالية، والقيم الجماعية هي التي تفاعلت فيما بينها لتقدم مجموعة القيم التي تنبع منها خصائص الحلول والاختيارات السياسية في إسرائيل باعتبارها أنها هي التي قدمت الآيديولوجيا الصهيونية السائدة. إن الآيديولوجيا الصهيونية تحتوي على المبادئ التي يدين بها كل المواليين للصهيونية وهؤلاء يدعون أن السكان اليهود القاطنين بكل بلدان العالم يمثلون أمة يهودية عالمية.

وإن الآيديولوجيا الصهيونية تلازمها دوافع قومية وإقليمية هي التي أدت إلى ارتباط اليهود ارتباطا روحيا عميقا بأرضهم القديمة والآيديولوجيا الصهيونية تشعبت إلى ثلاث شعب رئيسة هي الصهيونية الإنسانية القومية والصهيونية المتطرفة.

ولقد ارتبط بالآيديولوجيا الصهيونية العديد من الحركات السياسية كالاشتراكين والمحافظين ويجمع ما بين هذه الاتحادات المتنافرة أن اليهود منذ تاريخهم القديم يشكلون أمة وشعبا، وأن ذلك منحهم حقوقا قومية ثابتة عبر الزمان غير قابلة للتغيير وأن تلك الخصوصية قد جعلت من اليهود شعبا غير قابل للانصهار في بوتقة الحضارات الأخرى [1].

إن الآيديولوجيا الصهيونية بدورها تعتبر وليدة أكبر جريمة استعمارية استيطانية في العصر الحديث، فقد اتسم المشروع الاستعماري الصهيوني بسيادة الآيديولوجيا والروح العقائدية في الدولة، حتى لتصبح هم مصادر الثقافة السياسية السائدة.

---

[1] د. أحمد محمد الأصبحي، قراءة في تطور الفكر السياسي، رواده، اتجاهاته، وإشكاليته، الجزء الثاني، دار البشير، مؤسسة الرسالة،١٩٨٠، ص ١٥٤٠.

فالآيديولوجيا في مثل هذه الحالات تمثل القوة الدافعة على المستوى العقدي لإنشاء الدولة فإن الآيديولوجيا تمثل أحد مقومات الأحساس بالذات وأحد مكونات إطار الشخصية الجماعية لليهود. فقد تحركت جحافل الاستعمار الاستيطاني الصهيوني إلى أرض فلسطين وهم يعتنقون ما عرف باسم (آيديولوجيا الريادة).

ولذلك فإن الآيديولوجيا في حالة إسرائيل قد سبقت قيام الدولة، وحددت سمات وأدوات بنائها، وكان بمثابة الرمز أو المثل القادرة على تحقيق الإجماع وبناء الولاء والانتماء، لقد مثلت الآيديولوجيا الصهيونية نقطة التقاء وعامل توحيد للمواقف بين اليهود، الذين يعودون بأصولهم إلى بيئات اجتماعية وسياسية مختلفة ومستويات حضارية وثقافية متباينة. إذا كانت فكرة الصهيونية تكاملت في القرن التاسع عشر وبالتالي سبقت الوجود الإسرائيلي على الأقل بخمسين عاما، ما بين مؤتمر بال ١٨٩٧ وقيام الدولة ١٩٤٨-١٩٤٩م. ومن ناحية أخرى يلاحظ أن الآيديولوجيا الصهيونية تنطوي على مجموعة من المقولات الأساسية يسند إليها الوعي الجماعي لليهود في بناء شرعية وجودهم في إقليم لا يخصهم على حساب شعب لم يناصبهم العداء من قبل.

المبحث الثاني

الدعاية الآيديولوجيا الصهيونية

الدعاية عرفها الباحث الأمريكي Kimball Young على أنها هي استخدام الرموز على نحو متعمد، منظم ومخطط، من خلال الإيحاء أساسا وما يتصل به من تكنيكات نفسية، لقصد تغيير وضبط الآراء والأفكار والقيم وتغيير الأفعال الظاهرة في نهاية الأمر عبر خطوط حدوث سلفا وقد تكون الدعاية واضحة والقصد منها معلنا أو قد تستخلص بمقاصدها، وهي تقع دائما في نطاق اجتماعي ثقافي لا يمكن بدون أن تفهم ملامحها النفسية والثقافية.

أما الباحث Leonard W. Doob فيعرف الدعاية على أنها هي المحاولة المنظمة التي يقوم بها فرد أو أفراد ذو مصلحة لضبط مواقف مجموعات من الأفراد باستخدام الإيحاء وبالتالي ضبط أفعالهم [1].

يعرف نورمان باول Norman Paol الدعاية بأنها نشر الآراء ووجهات النظر التي تؤثر على الأفكار والسلوك أو كليهما معا [2]. ويرى الباحث ميولون Mioloon الدعاية على أنها إثارة الرأي العام بمجموعة من الرموز التي تؤثر على الاعتقاد أو السلوك وذلك بالنسبة للقضايا الغير متفق عليها في المجتمع [3].

فالدعاية عبارة عن محاولة لخلق شحنة انفعالية يستخدم فيها أساليب الكذب وتهدف إلى التأثير بغير مهتم و تقوي صداقة الصديق إضافة إلى متابعة موضع أو هدف لتوجيه النفسي بشكل مستمر خوفا من انكشاف التلاعب والإفلات من دائرة الحصار الفكري الدعائي [1].

ثم تناول دوب مضمون الدعاية على أنها محاولة التأثير على الشخصيات وضبط سلوكهم في اتجاه غايات غير علمية ومشكوك في قيمتها في مجتمع معين وفي زمان معين [2]

والدعاية قد تكون مجرد تقديم جزء من الحقيقة وهذا النوع من أنواع التشويه الذي قد لا يصل إلى مرتبة الكذب، قد يكون كذبا مطلقا باختلاف واقعه أو تقديم تصوير معين للحقيقة يخالف الواقع ولكنها قد لا تضمن اى نوع من أنواع الكذب المباشر [3].

---

(1) إسماعيل علي سعد ،الرأي العام بين القوة والآيديولوجيات، المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، ١٩٨٥ ص: ١٣٥-١٢٦.

(2) د. عبد اللطيف حمزة، الإعلام له تاريخه ومذهبه، القاهرة، دار الفكر، ١٩٩٥، ص٣٩.

(3) محمد منير، الدعاية السياسية قديما وحديثا، بدون ناشر، ص ١٦-١٧.

(1) عبد الرزاق محمد الدليمي، تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيونية ، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ط ١، ص ٢٩.

(2) محمد منير، مرجع سابق، ص١٦.

(3) د. إسماعيل علي سعد، مرجع سابق، ص ١١٧-١٢٨.

لقد اهتمت الآيديولوجيا الصهيونية منذ بدايتها الأولى بالجانب الدعائي واضعة نصب أعينها إن برامجها السياسية مهما بلغت من حنكة وقوة وإتقان فهي لا يمكن أن تحقق أهدافها غير دعم وإسناد العمل الدعائي.

أن الدعاية الآيديولوجيا السياسية اعتمدت في عرض الأفكار والآراء أو مواقف إلى حجب بعض الحقائق الأمور بحيث يتركون لدى الناس انطباعات تخالف تلك التي يستهدفها اولئك الخصوم أو المعارضون. وتوظف الدعاية المعنى الشامل وما يرتبط بها من عمليات اتصالية في النسق الاجتماعي السياسي المعاصر على نحو يعبر عن الصراع والخلل أو التوازن في علاقات القوة التي تضفي على النسق صورته الكلية في أحوال الثبات والتغير والتحول واتصال هذه الوظيفة أو الوظائف بناء القوة في المجتمع يجعلها بالغة الأثر في خلق الأطر العقلية المهيأة لتلقي الأفكار بعينها تشكل رأيا أو آراء عامة إزاء كل ما يرتبط بنشاط الإنسان وتفاعل هذا النشاط داخل النسق الواحد الذي يلتزم بسياسيات تستلهم آيديولوجيا معينة [1].

إن جهاز الدعاية الصهيونية يهدف إلى تحقيق الإشادة بمبادئ الصهيونية وشعاراتها وفي تمجيد السياسة التي تشكلها الصهيونية والمراكز الصهيونية العالمية هادفة من وراء ذلك التصدي للانتقادات التي توجه للآيديولوجيا الصهيونية وإلى حقن سموم التعصب القومي في شرايين أكبر عدد ممكن من اليهود لحثهم على الهجرة من البلاد التي يقطنون بها وانضمامهم إلى صفوف الصهيونية وتعمل الصهيونية بشتى الطرق لدعم اليهودية من أجل اكتساب الرأي العام [2].

وعمدت الدعاية الآيديولوجية الصهيونية إلى اتباع أساليب ووسائل مختلفة للتأثير في الأوساط المطلوب فيها والحركة الصهيونية لم تفعل الرأي العام، بل اعتبرته المفتاح

---

(1) د. حامد ربيع، المخطط الدعائي في الإستراتيجية الصهيونية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١ القاهرة مؤسسة الإهرام، يناير ١٩٦٨م، ص ١٠٥.

(2) د. فلاهعبر جرانوف، الإعلام الصهيوني، أطروحات ومواقف، تونس ١٩٨٦م، ص ٢٧.

الذي من خلاله يمكن التأثير على حكوماتهم، وإن أحد أهم أهداف التوجه الدعائي الصهيوني كان إزالة الانطباعات السيئة التي لازمت اليهودي في العالم [3].

وأن الدعاية الصهيونية قد استطاعت تحقيق التفاهم فيما بينها والحكومات الإمبريالية الاستعمارية في سياق العلاقات الدولية المتداخلة، لقد دعمت الحكومات الغربية الآيديولوجيا الصهيونية وباعتبارها جزء من الآيديولوجيا الرأسمالية وهي امتداد طبيعي لهذه الآيديولوجيا لذلك قامت بعملية الدعم الاقتصادي والسياسي والعسكري والثقافي والإعلامي من أجل نشر هذه الآيديولوجيا وأيضا من أجل محاربة الآيديولوجيا الاشتراكية [4].

فتعمل الدعاية الآيديولوجيا الصهيونية على تثبيت وجود إسرائيل بخلق الظروف الدولية المناسبة لتشجيع هجرة اليهود إليها مع توثيق الصلات بيهود العالم لتأكيد دعمهم المادي والمعنوي وكذا تثبيت الوضع الاقتصادي الإسرائيلي وتأمين مصادر الإمداد والسلاح [1].

ويظهر مما تقدم أن الدعاية الصهيونية كانت العنصر الأساسي في المعارك السياسية التي تمركزت في ثلاثة محاور أساسية هي [2]:

أ. محور يدور حول الصراع العسكري.

ب. محور يدور حول الدعاية المخططة.

ج. محور العمل الدبلوماسي النشيط.

ومن أهم مميزات الدعاية الصهيونية السياسية هي :

---

(3) عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق، ص ٢٥.

(4) ف ،كوتولون، صراع الأفكار في العالم الحديث ترجمة حقا عبور، دار دمشق للطباعة الناشر، ١٩٧٥م، ص ٥٣.

(1) David Ben Gurion, Rebirth and Dwstiny of Sogel, Newyork, Philosohieal Library, 1954, P.391.

(2) د. حامد ربيع، فلسفة الدعاية الإسرائيلية، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز البحوث، بيروت ١٩٧٠، ص ١٤.

١- الطبيعة الدفاعية للدعاية الصهيونية.

٢- أنها كانت تخلط بين منطق الدعاية والدعوة السياسية.

٣- هناك خلط واضح في أسلوب اللغة الموجهة إلى اليهود وغير اليهود وذلك بحكم ما يفرضه الهدف الذي هو في جوهره خلق القناعات المؤيدة ذات الإطار السياسي.

٤- كانت الدعاية موجهة إلى العناصر القيادية (صناع القرار)، لم تتجه بعد إلى رجل الشارع، كما أن الحركة لم توجه اهتماماتها بعد إلى المشاكل الدولية خصوصا في المرحلة التي سبقت انتقالها إلى أمريكا.

٥- تميزت ببروز الجهد الفردي.

٦- الدعاية هنا كانت موجهة أساساً إلى المجتمعات التي مارست الاضطهاد ضد اليهود.

ومما تقدم نرى إن الصهيونية قد استغلت كل أدواتها من أجل كسب ود وتأييد بريطانيا وفرنسا ومن ثم الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها كانت تعمل دائما على حث اليهود بالهجرة الى فلسطين بالإضافة إلى جانب مهم وهو التحرك المباشر على الرؤساء، والقادة من خلال تقديم المساعدات و القروض المالية مقابل الحصول على تأييد هذه الدولة أو تلك.

ويظهر أيضا مما تقدم أن أهداف الدعاية الصهيونية هي :

١- إن إقامة الدولة اليهودية أمر لا مناص منه لأنها جاءت في تعاليم التوراة.

٢- العلاقة الوثيقة بين الصهيونية واليهودية فالصهيونية هي التعبير الأساسي الذي سيحفظ لليهود شخصيتهم التاريخية المستقلة من خلال إنشاء دولة إسرائيل وهذا ما سيوفر الأجواء المناسبة لإبراز الأسلوب المتميز والمعبر عن الذات اليهودية.

٣- الترابط العضوي بين اليهود في العالم. فإن من يتعرض منهم لنكبة فلا بد أن تنعكس آثارها على اليهود الآخرين وعليه فإن بقية اليهود أينما وجدوا سيهرعون إلى مساعدتهم وتقديم المعونة لهم، بمعنى أن ما يحل من مشاكل بيهود أوربا

سوف يولد رد فعل لليهود وبزل كل ما وسعهم لتقديم المساعدة وهذا النوع من المساعدة هو الذي سيمكن لليهود من العودة إلى فلسطين.

٤- إن مقياس الشرف اليهودي هو الصهيونية وأن إنجازات الآباء والأجداد الأوائل في فلسطين تعبر وتمثل صورا ونماذج متقدمة للإنسانية وللاحترام الذاتي لليهودية، وهذا ما سوف يتضاعف في فلسطين.

٥- إن إنشاء الدولة اليهودية يأتي تعويضا عما أصاب اليهود من ظلم واضطهاد وأن اليهودية تمثل الدعوى الحقيقية للعدالة التاريخية وهي انسجام مع تاريخ الشعب اليهودي[1].

المبحث الثالث

الصّهيونيّة السّياسيّة

أولاً: تعريف الصهيونية:

يعرف تيودور هرتزل "Theoder Herzel" الصهيونية بأنها حركة الشعب اليهودي في طريقه إلى فلسطين [1]. ويعرف الصهيوني "سوكوف الصهيونية بقوله ما هي الصهيونية، هي في جوهرها وغايتها فلسطين بكل تأكيد ولكنها في الوقت نفسه، كل ما هو أقوى وأعمق وأكثر حيوية في الديانة اليهودية في العالم أجمع [2]. وعرف لورنس أوليفانت الصهيونية في عبارة أرض بلا شعب. وعرف المفكر الصهيوني النمساوي إن الصهيونية هي إقامة منظمة تضم الحزب القومي السياسي بالإضافة إلى الحزب ذي التوجه العلمي. وعرف بيرنياوم الصهيونية "هي الدعوة إلى القومية الصهيونية وإلى السمات العرقية اليهودية هي القيمة النهائية المطلقة". ويصف الكاتب إبراهام شاوا

---

[1] د. عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق ،ص ٢٦-٢٧.

[1] جانسن، الصهيونية وإسرائيل وآسيا، ترجمة راشد حمد، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٢م، ص ٢٠.

[2] أحمد طربين، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٩م، ص ٨.

الصهيونية بانها حركة إنقاذ عملية ظهرت للماذق اليهودي. وعرفت المعاجم الغربية الصهيونية هي حركة القومية اليهودية وعودة اليهود لأرض الأجداد.

الصهيونية هي حركة ترمي إلى توطين اليهود المشتتين في مكان واحد يقول العالم ألبرت انشتاين تنبع اليهودية من دافع أعمق وتمتد جذورها إلى تقليد روحي يمثل الحفاظ عليه وتطويره مبرر استمرار اليهود كجماعة وإعادة بناء الأمة اليهودية [3].

الصهيونية حركة سياسية عالمية منظمة تستند إلى مفاهيم متعددة دينية وسياسية وتاريخية واجتماعية ونفسية، ضمن إطار إوروبى يحمل طابع القرن التاسع عشر بكل قضاياه المتشابكة ولا شك أن الصهيونية السياسية الحديثة في اعتناقها للفكرة المستحدثة التي شهدها المسرح الأوروبى في القرن التاسع عشر جاءت مقلدة لتلك القوميات من حيث الأسس التي قامت عليها والتي لم تكن متوفرة أبدا لليهود، حيث إن معظم القوميات من حيث الأسس التي قامت عليها والتي لم تكن متوفرة أبدا لليهود، حيث إن معظم القوميات الأوروبية والبلقانية والإيطالية منها على وجه التحديد قامت من أجل نيل السيادة والاستقلال على أسس قائمة بالفعل وتوفرت لها مقومات الكيان من التواجد المستمر على رقعة من الأرض، وتكاملت لغة واحدة وجمعتها العوامل المشتركة الأخرى عبر حقب التطور التاريخي المتواصلة [1].

إذن الصهيونية بصفة عامة هي حركة سياسية يهودية عالمية ولدت في إوربا لحل الاشكالية أو المعضلة اليهودية الناتجة عن التحولات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي شهدتها المجتمعات الأوروبية بصفة عامة لعل من أكبر المعضلات التي واجهت اليهود عدم قدرتهم ومقدرتهم في الانخراط والاندماج مع المجتمعات الإوروبية الحديثة، لذلك سعت الصهيونية الى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين مستخدمة الرؤية الدينية والتوراتية والتلمودية.

---

(3) د. عمر محمود خضر، الشخصية الوطنية الفلسطينية في صراع الشرق الأوسط، رسالة دكتوراه غيرمنشورة جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤م، ص ٢٥ .

(1) وزارة الدفاع الوطني، الجيش اللبناني، القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني،بيروت ،١٩٨٥، ص ٥٢.

إن تاريخ الصهيونية السياسي تاريخ مركب لأقصى حد ويتضمن ساحات ثلاثة هي:

١. أوربا: باعتباره مصدر المادة البشرية والقوى الراعية.

٢. فلسطين: باعتبارها المكان الذي تنتقل إليه المادة البشرية.

٣. العالم: باعتبارها إن أعضاء الجماعات اليهودية يوجدون في العالم بأسره [2].

يمكن أن نعرف الصهيونية السياسية بأنها حركة داخل التشكيل السياسي والحضاري الغربي وتنظر لليهود من الخارج باعتبارهم فائضا بشريا، فهم بقايا الجماعات الوظيفية اليهودية التي فقدت وظيفتها ونفعها وتحولت إلى شعب عضوي منبوذ وفائض بشري لا نفع له ويتم تهويد هذا حيث ينظر لليهود إلى أنفسهم من الداخل باعتبارهم الشعب المختار أو الشعب العضوي أو الشعب الذي فقد وطنه ولذا فهو لا يمكنه تحقيق رسالته وهذا الفائض البشري يجب أن يهجر "اليهود" من أوطانهم "أرض المنفى" إلى خارج أوربا في آية بقعة في العالم، ثم تحددت البقعة بفلسطين (صهيون اوراتس يسرائيل أو أرض إسرائيل في المصطلح الصهيوني [1]

ثانياً: مفهوم الصهيونية دينياً:

الصهيونية في الدين تشير إلى جبل صهيون في القدس العودة إلى صهيون فكرة محورية في النسق الديني اليهودي.

والصهيونية كلمة مشتقة من لفظ صهيوني، تعني في القديم "قلعة القدس" ثم استعمل للدلالة على القدس نفسها، تعني أيضا المعبد أو جبل صهيون المقدس [2].

وإذا رجعنا إلى كلمة "صهيونية" نفسها لم نجد لها أصلا متفقا عليه في اللغة العبرية وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل ولها نظير في اللغة الحبشية وأنها من مادة الصون والتحصين وكانت فعلا من حصون الروابي العالية والمقصود بالعربية هنا لغة "الأصلاء" من أبناء الجزيرة الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرانيين بمئات

---

[2] د. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية، القاهرة، دار الشروق،١٩٩٠، ص ٨٩.

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٨٩.

[2] د. صابر عبد الرحمن طعيمة، الصهيونية في التاريخ، بدون ناشر، بدون تاريخ، ص ٣٧.

السنين وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم أرض كنعان بمعنى الأرض الواطئة[3]، ولا تزال مادة كنع وخنع بهذا المعنى في لغتنا العربية الحاضرة

والكلمة تكتب في العبرية تارة بالسين وتارة بالزاي. بل جاء في سفر صموئيل الثاني أن داود عليه السلام غير اسمها باسم "بيت داود".

اشتقت الصهيونية من اسم جبل صهيون في القدس حيث تطمع الصهيونية إلى تشييد هيكل سليمان، وتقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها[1].

الصهيونية أقدم بكثير في الدين اليهودي بمعناه فأصلها في الدين العبري وهو مكان يدين به اليهود قبل سقوط أورشليم بيد البابليين، ففي ذلك الوقت كان اليهود يعرفون باسم العبريين، وسيطرت القبائل العبرية على القدس وأحتلتها بالقوة قبل نحو ثلاثة آلاف سنة والصهيونية كحركة دينية فكرية تهدف إلى تمكين العنصر اليهودي، من أداء رسالته وتتفهم هذه الرسالة كتملك أرض الميعاد، وقهرا لجيرانها الأعداء وتركيز لسلطة العالم الروحية والحضارية الفكرية. وصهيون تعني فكرة قديمة جدا. فالصهيونية في الزمن القديم لم تكن عقيدة دينية، بل كانت نزعة سياسية ثم ذهب الأمل في نجاحها السياسي، فانقطعت العلاقة بينهما وبين معناها الجغرافي وأطلقت في بعض التعبيرات على معنى آخر بعيد كل البعد من المعاني الجغرافية وذلك حيث يقول صاحب الرسالة إلى العبرانيين من الإنجيل "أنكم لم تأتوا إلى جبل ملموس مضطرم بالنار بل آتيتم إلى جبل صهيون إلى مدينة الله أورشليم السماوية وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات إلى الله ديان الجميع[2].

---

(3) عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، مكتبة عربي، القاهرة،١٩٦٧، ط٢، ص ١١.

(1) الندوة الإسلامية لشباب المسلم، الموسوعة الميسرة في الأديان، المذاهب المعاصرة ،الرياض ، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٩، ص ٣٣٤.

(2) عباس محمود العقاد، مرجع سابق، ص ١١ – ١٢.

واضح من تعبير هذه الرسالة أن الصهيونية قد تحولت إلى فكرة لا تتعلق بمكان معين، ولا تتطلب العودة إلى فلسطين، لذلك ناهضها المتدينون في اليهود عند

ظهور الدعاة إليها، واعتبروا هذه الدعوة تجديفا وأفكار للمسيح المنتظر في عالم الروح.

ثالثاً: نشأة الصهيونية السياسية:

قامت الصّهيونيّة كحركة سياسيّة في الرّبع الأخير من القرن التّاسع عشر، كحل للمسألة اليهوديّة التي كانت أخذت أشكالاً مختلفة تبعاً للتّطوّر التّاريخي والوضع الاجتماعي القائم آنذاك. فكانت تبدو كمشكلة دينيّة، كما هو الحال في فترة العصور الوسطى في أوروبا أو مشكلة دستوريّة سياسيّة تتعلّق بقضايا الحريّة والمساواة كما هو الحال في غرب أوروبا وفرنسا بالذّات بعد الثّورة الفرنسيّة عام ١٧٨٩م، وهي الفترة التي فيها اختمرّت حركة الاستنارة والتّحرر في أوروبا، وحيناً آخر ظهرت المسألة اليهوديّة بشكل صراع اقتصادي متمثّلة بصراع البروجوازية الأوروبيّة المسيحيّة ضدّ البروجوازية اليهوديّة المهيمنة على بعض قطاعات النشاط الاقتصادي كالصرافة والبنوك والتّجارة ووكالات الإعلان، إنّ الصّفة العامة التي اتّسمت بها المسألة اليهودية عبر مختلف المراحل التاريخية هي بقاء معظم المنتشرين في المجتمعات المختلفة في حالة شبه عزلة، وقد كانت علاقة هؤلاء اليهود بالمجتمع الذي يعيشون فيه علاقة سلبية تنتهي في أغلب الأحيان باضطهاد اليهود واجبارهم وأحياناً اختيار التّنقّل والهجرة.(1)

نشأت الصّهيونيّة ونمت في أوروبا، ولم تكن أوروبا مجرّد المهد للحركة الصّهيونيّة التي ولدت فيه جغرافياً وتاريخياً واقتصادياً واجتماعياً، ولقد كان عدد اليهود في أوربا

---

(1) Benhalper,the I dea of Jewish state,Cambridge,Massac,Husetts,1961,pp6.7

مطلع القرن التّاسع عشر يقدر بمليونين ونصف يهودي، ويسكن حوالي ٩٠% من اليهود في القارة الأوروبيّة وحدها. (2)

بقيام الثّورة الفرنسيّة في نهاية القرن الثّامن عشر، شهد أوروبا حدثاً تاريخياً كبيراً، أدّى إلى رفع الظلم والاضطهاد عن اليهود قانونياً واجتماعياً وسياسياً وتحقيق المساواة والعدالة، حيث منحت فرنسا اليهود حقوقهم المدنيّة في عام ١٧٩١م، أقرّت فرنسا المساواة بين الأديان والمساواة بين الدّيانة اليهوديّة والمسيحيّة.

وبدأت الفكرة الصّهيونيّة تظهر في صفوف يهود شرق أوروبا عندما تعرضوا للاضطهاد خاصة في روسيا عندما تم اغتيال القصير الرّوسي (الكسندر الثاني) في مارس ١٧٨١م على يد من الثوريين الروس وكان من ضمنهم بعض المثقّفين اليهود، وكان أوّل الدّعاة إلى الصّهيونيّة هو الطبيب الرّوسي (يهوداً ليوبنسكو) الذي كان من دعاة الاندماج في المجتمع الرّوسي. وعندما وقعت المجزرة ضدّ اليهود عام ١٨٨١م في روسيا قد ضعف إيمانة بالاندماج في المجتمع الرّوسي ونادي بالانعتاق الذّاتي.(١)

وظهرت فكرة العداء للساميّة لتصبح المحرّك الأوّل والدّافع القومي وكان يقول هرتزل (نحن يجب أن نفرّق أكثر، وأن نحتقر أكثر، وأن يبصق علينا وأن يستهزأ بنا، وأن نضرب وأن نسرق، وأن نذبح قبل أن نصبح ناضجين للفكرة الصّهيونيّة السّياسيّة).

نشأت الحركة الصّهيونية السّياسية رسمياً ١٨٩٧م وذلك عند انعقاد المؤتمر الصّهيوني الأوّل في مدينة بال بسويسرا برئاسة ثيورد هرتزل. وطرحت الصّهيونية السّياسيّة نفسها كحل للمسألة البهودية منطلقة بأن اليهود عنصراً متميّزاً ومستقلاً غير قابل للاندماج أو العيش بسلام مع المجتمعات غير اليهودية، كما إن المزايا الخاصّة بالشّعب اليهودي لا يمكن لها النّمو الازدهار إلاّ في المجتمع أو كيان يهودي مستقل(2)،

---

(2) Walterlaequeur,a History of Zionism, New York, Holt, Rinehart and Winston.1972,p.4

(١)حبيب قهوجي،الأحزاب الإسرائلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق،١٩٨٦م،ص١٤.

وبالتّالي لا حياة لليهود إلا على أرض مستقلّة تجمع شمل يهود العالم حيث تقام الدّولة اليهوديّة فقد كان هرتزل مستعدا لإقامة الدّولة اليهودية في أي مكان مناسب.

لقد أصدر هرتزل كتاب الدّولة اليهودية سنة ١٨٩٦م، واصفاً إيّاها أنّها محاولة لإيجاد حل عصري للمسألة اليهودية وأن الفكرة التي تتناولها وعلاجها فكرة قديمة جداً هي إعادة بناء الدّولة اليهوديّة.(1)

وكان لكتابه أثراً كبيراً في الحياة اليهودية الفكريّة الأيدلوجية والسّياسيّة، والأفكار الرّئيسيّة في هذا الكتاب تعتمد على أن المسألة اليهوديّة هي مسألة قوميّة، وأنّ المسألة يجب جعلها قضيّة سياسيّة، وأيضاً حقيقة الوحدة التاريخيّة للشّعب اليهودي وهذا ممّا جعل أن توصّف صهيونيّة هرتزل بأنّها الصّهيونيّة السّياسيّة.(2)

والصّهيونيّة السّياسيّة اصطلاح مرادف للصّهيونية الدّبلوماسيّة الاستعمارية حيث لم تكن للقيادات الصّهيونيّة ما قبل هرتزل ضرورة وحتمية الاعتماد على الأوروبيّة الاستعماريّة لمشروع الصّهيوني موضع التطبيق، أماّ هرتزل فقد اعتمد من البداية على الإمبريالية الاستعماريّة.(3)

لم تكن الصّهيونيّة حركة وحيدة الأركان، لقد استمد القادة الصّهاينة من تيارات شتى من الفكر الحديث، النّزعة القومية، الإمبريالية الغربية، الاشتراكيّة ومن علمانيّة حركة التّنوير اليهوديّة.

---

(2) أنيس صابغ، الفكرة الصهيونية والنصوص الإنسانية، منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث بيروت، ص٨٢-٨٣.

(1) حبيب قهوجي،المرجع سابق، ص١٣.

(2) شمويل أتتحنر ،الشعب الصهيوني و أرض إسرائيل من الفكر الصهيوني المعاصر ، سلسلة كتب فلسطيبية رقم"١"منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث، بيروت،ص٢٩.

(3) د.عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق،ص٢٤٥.

والصهيونية عند ديفيد بن غوريون هي تأسيس مجتمع اشتراكي في فلسطين، وسوف تصبح لاحقاً، الإيديولوجية الصّهيونية المسيطرة. وكان هرتزل يرى أن الدّولة اليهوديّة المستقبليّة كمستعمرة أوروبيّة في الشرق الأوسط.

ولقد كانت الحركة الصّهيونيّة تكسب خلال السّنوات الأخيرة من القرن التّاسع عشر، وتحقق وجوداً دولياً لها في المؤتمرات الصّهيونيّة الكبيرة التي عقدت في بال في سويسرا وكان الاتقياء يدينونها بأقسى الكلمات تطرفاً.[1]

لقد جاهر الصهاينة العلمانيون برفضهم الدين، فكانت حركتهم تمرّداً فعليّاً على اليهودية، كان كثيراً منهم ملحدين، اشتراكيين وماركسيين، قلة منهم كانت ملتزمة بوصايا التوراة، وكان بعضهم يكره الدّين الذي حسبوا أنه قد أفشل الشّعب اليهوديّ من خلال تشجيعهم على الجلوس وانتظار المسيح، فبدلا من أن يساعد الدين اليهود في صراعهم ضدّ الظّلم، الاضطهاد كان الدّين يأمرهم بالانسحاب من العالم إلى ممارسات صوفية غريبة أو دراسة نصوص غامضة.

لقد أراد الصهاينة أن يخلقوا هوية صهيونيّة جديدة، يهودياً جديداً متحرراً من حياة الجيتو المقيدة غير الصحيّة اليهودي الجديد سيكون مستقلاً ذاتياً، متحكماً بقدره في أرضه، هذا المسعى بحثاً عن الجذور واحتراماً للذّات تصاعد حتى بلغ إعلان الاستقلال عن الدّين اليهودي.

وإضافة إلى ذلك نلاحظ أن النصف الأول من القرن الماضي شهد تغييرا في مفهوم الحركة السياسية الصهيونية لأنه لم يعد يعني الطبقة المختارة أو القوة الصغيرة كما أصبح بعينه الفئة المتكافئة أو المتقدمة كي تستطيع من خلال ذلك تطويع الجسد السياسي بشكل مادي و عضوي و تخضعه لإرادتها دون أن يعني ذلك تطويع مناهجها الفكرية، والحركة السياسية لهذه القيادة و جعل محور الترابط و مفهوم الأنصار الذين

---

[1] كارين آرمستروتغ ، ترجمة محمد الحورا، الحوار والنّزعات الأصوليّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، دار كلمة للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٩، ص ١٦٩.

يعملون على خلق العلاقة الثابتة و الدائمة بين المفاهيم الفكرية التي تمثلها القيادة. القاعدة الشعبية التي تحدد من خلالها نجاح الحركة السياسية، الحركة الصهيونية بما عرفت من إكتسابها للمرونة سمحت بتطويع نفسها بحيث تظهر تجانسها مع الإطار العام للتطوير السياسي الذي يعد ميزة أساسية من ميزات العصر الحديث، كما أن طبيعة الحركة الصهيونية و استجابتها للتطور العمل دفعها إلى توضيح اهدافها صهيونية السياسية. [1]

رابعاً: أهداف الصهيونية السياسية

١. وضع فلسطين في شروط سياسية و إقتصادية و إدارية تضمن تأسيس الوطن القومي اليهودي.
٢. العمل لإستعمار فلسطين بالعمال الزراعيين والصناعيين اليهود وفق أسس ملائمة.
٣. تنظيم الصهيونية العالمية، و ربطها بمنظمات محلية و دولية.
٤. تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
٥. تقوية المشاعر اليهودية، و الوعي القومي اليهودي و تغذيتها.
٦. إتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة لتخفيف هدف الصهيونية.
٧. إقامة الجمعيات اليهودية في الغرب التي تدعم اليهود في فلسطين.
٨. إنشاء المصرف الاستعماري اليهودي Jewish Colonial Trust لكي يصبح الأداة المالية للحركة الصهيونية.
٩. إحياء الثقافة القومية اليهودية.
١٠. إنشاء أو تأسيس وتكوين صندوق قومي يهودي لشراء الأراضي الفلسطينية وتمليكها للشعب اليهودي.
١١. إنشاء صندوق لتمويل عملية الهجرة والاستيطان عن طريق التبرعات من الجاليات اليهودية في جميع أنحاء العالم.

---

[1] عبد الرزاق محمد الدليمي، مرجع سابق ،ص٢٥.

١٢. إجلاء العرب من فلسطين وإقامة دولة اليهود .

وهناك وسائل استخدمتها الصهيونية السياسية لتحقيق أهدافها وهي:

أ. دعم الحكومات التي جاءوا بها إلى الحكم من أجل تنفيذ كل ما يريدون بحيث تكون هذه الحكومة قائمة على القمع لشعوبها.

ب. التحكم في التجارة والمال والذهب من أجل السيطرة على الاقتصاد العالمي وخاصة باعتمادهم على الربا والتجارة غير المشروعة.

ج. التحكم بوسائل الإعلام بكل أشكاله المختلفة بحيث تروج لأفكارهم وتكون مسخرة لخدمتهم واستخدمها في بث الشائعات والحملات الدعائية ضد من يخالف أو يعادي أفكارهم.

د. العمل على السيطرة على دور النشر بحيث تكون أداة للتعبير عن أفكارهم ومحاربة لكل دار نشر تخالف أفكارهم.

هـ. دعم المنظمات التي تسير في فلكهم وتعمل على خدمتهم في تحقيق أطماعهم.

و. إقامة المنظمات التي تسير في فلكهم وتعمل على خدمتهم في تحقيق أطماعهم.

ز. كسب الرأي العام الغربي بنشر أفكارهم بأنهم مضطهدون.

تم التخطيط الاستراتيجي الصهيوني لإقامة إسرائيل على أساس علمي مدروس طبقا للظروف المحلية والعالمية السائدة وقد مهدت الصهيونية لذلك بالاتصال بالقوى العالمية الكبرى لضمان تأييدها واضعة نصب عينيها هدفها المرسوم في ظل وعي وفهم كامل لجوهر الصراع العالمي وفي نفس الوقت قامت ببناء مؤسسات الدولة وتكوين الكوادر وتوفير الأجهزة الإدارية التي تمكنها القيام بأعباء الحكومة في شتى المجالات.

فجوهر الصهيونية السياسية هو إقامة وطن لليهود ليتحقق الاستقلال في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والإدارية والعسكرية والقومية والحضارية والدينية الروحية، وهذه الظروف يجب أن يخلقها اليهود بمجهوداتهم الذاتية حتى

يستطيعوا البقاء كشعب حر مستقل، لذلك نجد أن الصهيونية السياسية موجودة بشكل جزئي في المشاعر والخلجات النفسية لليهود أنفسهم.

لذلك نجد أن الصهيونية السياسية شيئا جديدا يختلف عن التيار القديم المعروف باسم الصهيونية الدينية . والصهيونية السياسية، ترفض كل اتجاه صوفي ولا ترتبط بالفكرة التي طالما رددها وأقنع بها اليهود عن انتظار المسيح المخلص ينقذهم ويحررهم من الذل، والصهيونية السياسية لا تتوقع عودة اليهودية مرة ثانية إلى فلسطين عن طريق حدوث معجزة وإنما بتمهيد الطريق أمام عودتهم بواسطة الجهود الذاتية [1].

والتحالف الصهيوني الإمبريالي الأوروبي هو مجمل العلاقات والروابط والأهداف والمخططات المشتركة بين القوى والمصالح الإمبريالية الغربية وبين الصهيونية فكرة وتنظيما وكيانا. إذ أن الثابت أن الصهيونية ليست إلا فرعا من أصل شجرة الآيديولوجيا الإمبريالية وهناك مؤشرات و دلائل توضح وتؤكد ذلك، هي:

١. سيطرة الإمبريالية الأوروبية على الصناعة العالمية، مما جعلها تبحث عن مواد خام وأيضا تبحث عن الأسواق الجديدة.
٢. فشل الإمبريالية الأوروبية في استيعاب اليهود في الدول الأوروبية.
٣. انتشار النزعة القومية العدوانية في أوربا ضد الأغيار.

---

[1] د. محمد ربيع، أزمة الفكر الصهيوني، المصدر السابق ، ص ٢٥.

المبحث الرابع

المؤتمر الصهيوني والاعلام الصهيوني

اولاً: المؤتمر الصهيوني

المؤتمر الصهيوني الأول كان مزمعاً عقده في ألمانيا بمدينة ميونيخ، لأنه كانت هنالك معارضة قوية من جانب المجتمع اليهودي في مدينة ميونيخ. ولقد عقد المؤتمر الأول في أغسطس ١٨٩٧ في مدينة بال السويسرية برئاسة تيودور هرتزل واجتمع زعماء اليهود والصهيونية من كل الدول المختلفة في المؤتمر الذي عقدوه برئاسة هرتزل الذي حدد في خطاب الافتتاح أن هدف المؤتمر هو وضع حجر الأساس لوطن قومى لليهودي [1]. واستمر هذا المؤتمر ثلاثة أيام وحضره مائتان وأربعة أعضاء غير منتخبين، وافتتحه الدكتور ماركس ليبي وكانت أهم قراراته هي:

أولا: تشجيع الاستيطان للعمال الزراعيين والصناعيين في فلسطين.

ثانيا: تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه.

ثالثا: اتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على موافقة الدول الغربية حيث يكون ذلك ضروريا لتحقيق هدف الصهيونية.

رابعا: تنظيم الحركة اليهودية وتأسيسها في شكل فيدراليات عن طريق جمعيات محلية إقليمية واتحادات عامة كلما سنحت الظروف التي تتبعها قوانين البلدان المزمع تنظيم اليهودية فيها.

خامساً: إجراء الاتصالات التمهيدية قصد الحصول على موافقة الحكومات من أجل بلوغ الهدف [2].

---

(1) د.عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٢٨.

(2) غازي إسماعيل، القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، مكتبة الرسالة الحديثة بعمان ،١٩٩٢، ص ١٤١.

ويمثل المؤتمر الصهيوني أعلى سلطة في المنظمة الصهيونية، فهو الذي يقر التشريعات ويتلقى التقارير والمقترحات من اللجنة التنفيذية والمؤسسات الصهيونية المختلفة، ويرسم الخطوط العامة للسياسية الصهيونية والمؤسسات التابعة لها، وهو الذي يقرر الميزانية والسياسات المالية وسياسة الصهيونية المتصلة بالهجرة والتعليم لليهوديين، وتظل القرارات والسياسات ملزمة للمنظمة الصهيونية والمجلس الصهيوني العام ورئيس المحكمة العليا الصهيونية والمدعي الصهيوني للعام، ومراقبة الحسابات، وغير ذلك من المناصب القيادية والتنفيذية ويبلغ عدد أعضاء المؤتمر ٥٠٠ عضو، وإن كان من حق المجلس الصهيوني العام أن يزيد عدد المندوبين قبل انعقاد المؤتمر العام، فالمؤتمر الصهيوني في التصور الذهني يهدف إلى تحرير اليهود بتمكينهم من العيش في وطن آمن بعيد كل البعد عن أي تهديدات. وأخيرا فإن لليهود الذين كانوا ضحية التمييز العنصري وحملات الاضطهاد أن لهم أن يعيشوا في آمان ومن هذه الزاوية فإن الصهيونية تطرح نفسها بوضوح كحركة إنسانية، يتضح من برنامج بازل أن الصهيونية حركة عنصرية ذات طبيعة استعمارية تهدف إلى اقتلاع جذور يهود العالم من مجتمعاتهم التي يقيمون فيها عبر هجرات متواصلة لخلق دولة يهودية في فلسطين، ومعنى ذلك أن الصهيونية قررت عمداً تحويل المضطهدين في المجتمعات الغربية إلى مهاجرين فمستوطنين للسكان المحليين ومحتلين لأراضيهم مهاجرين لهم. أما الإستراتيجية الأساسية لهذه المخطط فتعتمد على رعاية الدول الاستعمارية التي كانت حينذاك تفرض القانون الدولي العام، تستطيع بالتالي أن تنتزع من الحكومة العثمانية "الموافقة الحكومية الضرورة لتحقيق غاية الصهيونية، وتدل جميع جهود هرتزل التي سبقت المؤتمر الأول والجهود والاتصالات الواسعة للصهيونية كانت تعتبر نفسها بأنها حركة قومية استعمارية حليفة الدول الإمبريالية وأنها بدون هذا الحلف لا يمكن أن تحقق غايتها [1].

---

[1] د. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص ٣٥ – ٣٩.

ولد هرتزل لأبوين يهوديين موسرين في مدينة بودابست عاصمة المجر عام ١٨٦٠، ونشأ في فيينا حيث درس القانون في جامعاتها، وبعد سنة من تخرجه احترف الكتابة الأدبية وعمل لمراسل لإحدى الصحف النمساوية الهامة، وكان هرتزل ضعيف الصلة بالدين اليهودي ، كانت الحركة الصهيونية دعوة فكرية إلى أن ظهر على المسرح الدكتور تيودورهرتزل الذي يعتبر بحق مؤسس الصهيونية السياسية الأول وأيضا الصهيونية العالمية وصاحب للدعوة إلى إنشاء الدولة اليهودية، وكانت الفكرة الصهيونية من قبله غامضة الملاح فأوضحها وأبرز معالها ووضع برامجها ووسائلها وحدد أهدافها[١]. في البدء كان هرتزل متحللاً من الحياة اليهودية وكان من الذين ينادون بالاندماج ووجوب العمل في سبيله حتى يتخلص اليهود من الاضطهاد والظلم وكان يرى أن خير علاج للمشكلة هو أن يتنصر اليهود ليصبحوا جزءا من العالم المسيحي. وقد عرض هرتزل أفكاره حول المسألة اليهودية وشرح حلوله في كتابه الدولة اليهودية وفي كتابه أوضح هرتزل تفصيل الحياة اليهودية كما يريدها وعالج كل ذلك بخيال خصب وقارن بين نظام الحكم الملكي والجمهوري وخرج من ذلك بأن اليهودية فقدت روح الملكية على مدى القرون الطويلة ولم يعد النظام الملكي مناسباً للشعب اليهودي ووضح بأن النظام الجمهوري الافضل.وتحدث هرتزل عن بحث الهجرة اليهودية إلى فلسطين من جميع أنحاء العالم، وتكلم في تفاصيلها وعن الأموال التي يجب أن تجمع من أجل تحقيقها وعن المراكز التي يدرب فيها المهاجرون حتى يستطيعوا الدخول إلى بلد يعرفون الكثير عنه، فقد رأى أنه من العبث أن تساق جماعة من البشر إلى بلد بعد أن انقطعت صلتهم به مدى ثلاثة آلاف سنة وهم لا يعرفون تاريخيه أو جغرافيته، أو مناخه أو البداية الأولى للقومية اليهودية، وقال من الضروري أن يتسلل المهجرون الذين تتوف فيهم الشروط السابقة إلى البلد بطريقة لا تثير العداء والريب في المخاوف وهناك ينشئون المستعمرات الزراعية[2].

---

(١) أحمد طربين، مرجع سابق، ص ١٢.

(2) د. عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص ٣٣.

ثانياً: الإعلام الصهيوني

كان الإعلام الصهيوني من بنود التخطيط الاستراتيجي الصهيوني ووسيلة من الوسائل الهامة لتحقيق الأهداف الصهيونية العليا، وبدأت المهمات الأولى المنظمة للإعلام الصهيوني منذ مؤتمر الصهيوني الأول في بال ١٨٩٧ حيث أكد البند الثالث من مقررات المؤتمر الصهيوني على ضرورة نشر الروح القومية والوعي القومي بين يهود العالم وتعزيزه [1]. ولد الاعلام الصهيوني من رحم الآيديولوجيا الصهيونية واستمد منها كل محتويات خطابه السياسي فالاعلام الصهيوني اعلام آيديولوجي موجه. فالى جانب امتلاكه بياناً واضحاً بالاهداف، وابراز الدولة الاسرائيلية كنموذج صارخ لتوظيف الآيديولوجيا في خدمة السياسة، ولقد شكل قيام دولة اسرائيل نقطة تحول في مسيرة الاعلام الصهيوني فاذا كانت الآيديولوجيا الصهيونية بلا وطن في الماضي فقد اصبحت الآن دولة سياسية وهذا مما ادى ارباب صناعة الاعلام الصهيوني بإعادة انتاجه وتطويره ليتلائم مع الظروف والمتطلبات الجديدة. ولما كان هدف الآيديولوجيا الصهيونية الساسية هو تجميع اليهود الشتات في مركز واحد لقد عمل الاعلام الصهيوني على تحقيق هذا الهدف بمختلف الاساليب والسبل لان الاستراتيجية الاعلامية الصهيونية تعتبر أن إنشاء دولة إسرائيل هي المرحلة الأولى لتحقيق أهدافها وإن تجميع اليهود الشتات هي الخطوة التمهيدية لتحقيق الحلم الكبير. لذلك إن الهجرة ليس فقط دم الحياة لإسرائيل، وإنما لضمانها وأمنها ومستقبلها، وجوهر حياتها وروحها.

لقد استطاعت الصهيونية أن تسيطر على الصحافة ودور النشر والطباعة في أوروبا، التي كانت الوسيلة الوحيدة للإعلام والدعاية والتوجيه، فقد سقطت هذه الوسيلة

---

[1] حسين العودات، الإعلام الصهيوني أطروحات ومواقف، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإعلام، تونس،٢٠٠٢م، ص ١٩٠.

في أيدي الحركة الصهيونية لأنها تملك الأموال الطائلة والقدرة على الإنفاق وأيضا تملك النفوذ السياسي الطاغي القادر على حماية سيطرتها على هذه الوسيلة، وكانت السياسة الاستراتيجية التي انبعاثها الصهيونية تقوم على مبدأ أساسي هو السيطرة على كبريات الصحف الغربية والأمريكية وخنق الصحف المعارضة للصهيونية ، وأيضا سيطرة الحركة الصهيونية على شركات الإعلان الكبرى ووكالات الأنباء العالمية في أيدي المؤسسة المالية اليهودية [1]. لقد استطاعت الصهيونية أن تسيطر على الصحافة ووسائل الإعلام الأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية، ونجد أن عدد الصحف حوالي ٢٢٠ صحيفة يومية ومجلات أسبوعية وشهرية ودوريات علمية ووكالات الأنباء جميعها صهيونية يهودية وهناك بعض الصحف والمجلات تصدر باللغة العبرية [2].وسيطرت الصهيونية على الصحافة البريطانية منذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، إذن لم ينتهي القرن التاسع حتى سيطر اليهود على الإعلام في أوروبا وأمريكا. إذن لقد قامت الحركة الصهيونية برسم وتنفيذ خطة سياسية إعلامية تقوم على إنكار وجود الشعب الفلسطيني من ناحية، وترسيخ وإقناع الرأي العام العالمي بحقوق اليهود في فلسطيني من ناحية أخرى. واتجه الإعلام الصهيوني إلى محاولة التشكيك في إنسانية وعقلانية الفرد العربي المسلم وطمس معالم حضارته، وبنفس القوة على حقيقة إن إسرائيل جزء من الحضارة الغربية وأداة من أدواتها العسكرية السياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية. ومن ذلك نجد أن الإعلام الصهيوني منحصر في نطاق الآيديولوجيا الصهيونية ولذلك أصبح الإعلام الصهيوني في كل مكان في العالم هو إعلام للآيديولوجيا الصهيونية.

---

[1] د. أحمد محمد الأصبحي، قراءة في تطور الفكر السياسي رواده، اتجاهاته، إشكالياته، الجزء الثالث، دار النشر مؤسسة الرسالة،١٩٩٩م، ص ١٥٣٦.

[2] محمد علي حوات، مرجع سابق ، ص٥٥.

الفصـــل الثاني

(اليهـود في أوروبـا والإمبراطورية العثمانية)

مدخل

شهدت أوربا خلال القرون الوسطى وبخاصة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر سلسلة دامية من الأحداث والصراعات والاضطهاد ضد اليهود فقد طرد اليهود من أنكلترا في نهاية القرن الثالث عشر، ومن فرنسا في نهاية القرن الرابع عشر، ومن أسبانيا في نهاية القرن الخامس عشر، وعانى اليهود أشكالا مختلفة من العزلة والتمييز والتعذيب والتنكيل والعنف والقتلو وضع القيود في الحركة والفكر لأسباب متعددة من بينها الوظائف أو الأعمال التجارية والاقتصادية للجماعة اليهودية إذ شهدت هذه القرون أو هذه الحقبة الزمنية تطورا كبيرا في النشاط الربوي اليهودي الذي ساهم في المضاربات الاقتصادية التجارية والسياسية للمجتمعات الأوروبية [1].

توضح المؤرخة اليهودية باربارة تشمان أن جذور الكراهية لليهود في أوربا، وجدت خلال فترات الحروب الصليبية لأسباب دينية واقتصادية. فاليهود في نظر المسيحيين هم أعداء المسيح عليه السلام وقتلته وهاجمتهم الجماهيرالشعبية وبخاصة في إنكلترا وعملت فيهم ذبحا وتنكيلا، ومن نجا منهم يذبح زوجته وأطفاله ثم قتل نفسه بيديه، كما كانت هذه الجماهير تصادر ممتلكاتهم وأموالهم. [2]

إن مقولة "الشعب العضوي المنبوذ" عناصرها موجودة داخل الخطاب الحضاري الغربي والشعب العضوي، هو شعب يرتبط أعضاؤه فيما بينهم وبأرضهم بأواصر عضوية لا يمكن الفكاك منها وأن الحضارة الغربية ترى اليهود مجرد أقلية أو جماعة دينية، وأنما باعتبارهم أعضاء في شعب عضوي له صفات خاصة وبل الفريدة المقصورة عليه. بعض هذه الصفات إيجابية ولكن معظمها في المنظور الغربي سلبي ومن أهمها أن اليهود يرتبطون عضويا بفلسطين، وثم فهم لا ينتمون إلى التشكيل الحضاري ويقفون على هامش التاريخ الغربي ويشكلون عناصر طفيلية لا جذور لها، وقد نظر العالم الأوربي إلى أعضاء الجماعات اليهودية باعتبارهم وسيلة لا غاية إذ ينظر الأوروبيون

---

[1] نصر شمالي، إفلاس النظرية الصهيونية، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١م، ص ٢٦.

[2] Barhan W. Tuchman, Bible and Sword, England and Palestine p.p 43

لليهود على أنهم عنصرا يمكن استخدامه في المشاريع التجارية والاستيطانية لما لهم من قدرات تجارية خاصة فهم مادة بشرية يمكن توظيفها لصالح أوروبا.

كان اليهود الذين كانوا يعيشون في البلدان المسيحية من أوربة الغربية عرضة طوال التاريخ للتميز العدائي، الذي نجم عنه العدوان والتنكيل وغالبا ما ترافق التنكيل بعنف وحشى ضد الحياة والممتلكات، وكانت محصلة هذا العدوان والتمييز نشؤ وضع فيه ظلم حقيقي لليهود، ومتن هذا الظلم قرارا في نفوس اليهود بزيادة الاهتمام بحلم رغبوا به هو إعادة تأسيس دولة يهودية يمكن أن تضم جميع اليهود دولة يمكن أن تنقذهم من أية أعمال عدوان وتنكيل أخرى.

ولم تكن أوروبا تنظر إلى اليهود على أنهم شعب الله المختار، كما لم تكن تقول أوروبا إن فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الله بها، ولم تكن هنالك أية فكرة تدور حول إسرائيل أكثر من كونها "اسما لدين سماوي وليس كيانا وطنيا" ويوضح لنا التاريخ بأن ملك إنجلترا إدوارد قام في عام ١٢٩١ بطرد اليهود منها، وهو نفس العام الذي انتهت فيه الحروب الصليبية، وكانت فرنسا أيضا نظيفة تماما من اليهود قبل نهاية القرن الرابع عشر شأنها كشأن إنكلترا.

ولكن مع صعود ونمو البورجوازية الأوروبية وبروز دورها الحضاري والثقافي الاقتصادي جعل لها الريادة للقيادة في المجتمع، ومع بدء الاكتشافات الجغرافية والاكتشافات الكبرى من طرق بحرية وثروات خام لذلك صارت أوربا أكثر قدرة على استيعاب الوظائف اليهودية الاقتصادية واستخدامها في ميدان الصراع بين العواصم الأوروبية لتعزيز المواقع الجغرافية والسياسية إضافة إلى تحقيق التفوق التجاري والبحري خارج حدود القارة الأوروبية.

وقادت هذه الرغبة في إعادة تأسيس دولة والنجاة من التنكيل إلى تشكيل المنظمة الصهيونية في عام ١٨٩٧م، وقد عهد إلى هذه المنظمة بمهام للوصول إلى الرغبة

المنشودة في إقامة دولة يهودية [1]. والحرية التي نادت بها الثورة الفرنسية كانت كلمة السر في حكومة نابليون في فرنسا، لقد أعلن نابليون أن يهود فرنسا سوف يصبحون مواطنين في الجمهورية، وكانت مصدر بهجة لا تصدق لليهود الذين كانوا يتوقون إلى الهروب من الجيتو . وفي عام ١٨٠٦ دعُى رجال الأعمال والمصرفيون والأحبار اليهود إلى فندق (فِلْ) في باريس، وأقسموا على الولاء للدولة، وما أن مضت بضعة أسابيع حتى دعا نابليون مجموعة من اليهود المرموقين إلى اجتماع أسماه المجمع المقدس العظيم فكان المجلس المؤتمر اليهودي الذي لم ينعقد منذ تدمير الهيكل في أورشيلم عام ٧٠ ق. م كان على المندوبين إعطاء الموافقة الدينية على قرارات المجلس السابق، فشعر اليهود بالنشوة، وأعلم الأحبار أن الثورة الفرنسية الشريعة الثانية من جبل سيناء، وقد وصل مع هذا المجتمع الجديد الحرية، المساواة، الإخاء، وبينما كانت جيوش نابليون تكتسح أوروبا كانت هذه المبادئ تدخل إلى كل بلد كانت تحتلها جيوشه. هولندا إيطاليا إسبانيا و البرتقال وبروسيا، وبالتالي كانت كل إمارة مجبرة على تحرير اليهودي فيها [2].

لقد اعتقد إسرائيل جاكوبسون (١٧٦٨–١٨٢٨) أنه أذا اتخذت اليهودية مظهرا أقل غرابة للشعب الإلماني، فإن ذلك سوف يؤدي إلى فرص الانعتاق لليهودي، فأسس مدرسة سيسو (seesn) بالقرب من جبال غارز (Garz) يدرس للطلاب فيها مواد علمانية إلى جانب دراسة مواد يهودية، كما افتتح كنيسا بدأت العبادة فيه بروتستانتية أكثر مما بدأت يهودية، واللغة المستخدمة للصلاة فيه هي اللهجة المحلية عوضا عن العبرية وأدخل جوقة دينية للانشاد، وجوقة مختلطة. وكانت الموعظة باللغة الألمانية، وفي عام ١٨١٧ أسس إدوارد كلي Kley معبدا جديدا في هامبورج.

وفي عام ١٨٨٦ انتخب أول نائب برلماني في ألمانيا لمعاداته السامية رسميا وما أن حل عام ١٨٩٣ حتى بلغ العدد هؤلاء ستة عشر برلمانيا.

---

[1] وليم بكير، سرقة أمة، ترجمة سهيل زكار، الأستاذ عدنان يرتبة، دار حساب للطباعة والنشر، ١٩٧٠م، ص ٢٢.

[2] كارين آرمسترونغ، مرجع سابق ،ص ١٢٤.

جدول يوضح عدد اليهود في البلدان الأوروبية

الدولة	العدد
إيطاليا	٥٥،٤١٧
هولندا	٣٠،٠٠٠
النمسا	٢،٧٥١
رومانيا	٨٠٠،٠٠٠
المجر	٧٢٥،٠٠٠

المصدر: عبد الوهاب المسيرى مرجع سابق، ص٢٥٠

المبحث الأول

اليهود في إنجلترا

كان الاقتصاد الإنجليزي في عام ١٠٦٦م بسيط جدا، وكان الملك وليام اولفانج يريد إدخال عنصر رأسمال تجاري مالي في إنجلترا حتى تحدث عملية نهضة اقتصادية وتجارية في إنجلترا. ولقد وجد ضالته في الجماعات اليهودية بسبب خبراتهم وتجاربهم ومعرفتهم بفنون التجارة والاقتصاد وأيضا بسبب مهاراتهم ونفعهم وفائدتهم في أداء هذا الدور. ولقد شجع الملك اليهود كجماعة وظيفية استيطانية نافعة لكي يقوموا بدور الوسيط التجاري في هذه المنطقة الجديدة.

بموجب هذه الامتيازات التي منحها الملك لليهود لقد أسسوا جماعات في لندن، وبريستول وكانتربرى وضعوا تحت حماية الملك ليعملوا في تجارة الربا وكان معظم اليهود الذين إستوطنوا في إنجلترا جذورهم ألمانية وفرنسية. وكانت اللغة الفرنسية هي اللغة المتداولة بينهم داخل الجماعات، وحتى أسمائهم كانت فرنسية وثقافتهم فرنسية [1].

وفي عام ١٢٧٢م اعتلى العرش الإنجليزي "إدوارد الأول" لقد كان يرى أن جماعة اليهود أصبحت مجموعة صغيرة لم تعد تؤدي وظيفة اقتصادية، ومن ثم حاول توجيههم للعمل بالزراعة والتجارة والحرف ومنعهم من الاشتغال بالربا. ولكن فشلت هذه المحاولة بسبب طبيعة المجتمع الغربي في العصر الوسيط، وإذا كان الأثرياء من أعضاء الجماعة اليهودية قد أمكنهم شراء الأرض، فإن الققراء اضطروا إلى السبل غير الشريفة للعيش مثل برد حواف العملات الذهبية وهو ما كان ينقص قيمتها، ولقد اكتشف الأمر وأمر الملك بتفتيش بيوتهم كما أمر بسجنهم وشنق ٢٣٩ يهوديا، واضطر الملك في نهاية الأمر بإصدار أمر بطرد اليهود نهائيا في عام ١٢٩٠ وكان عددهم آنذاك بين ٤ آلاف و ١٢ ألف يهوديا [2].

في قام الملك (إدوارد الأول) في عام ١٢٩٠ بطرد عدد كبير من اليهود من إنجلترا بسبب الكراهية وتزايد النقمة الشعبية والكراهية المتأصلة في نفوس الإنجليز ضد اليهود وقد لجأ عدد كبير من اليهود إلى إعلان الدخول في الديانة السماوية المسيحية

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية الصهيونية، المرجع السابق، ص ٣١٧.

[2] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٢٨.

خوفا من الطرد أو القتل، لقد ذكر المؤرخ الإنجليزي "أندرية مؤريس" في كتابه (تاريخ بريطانيا) إن عائلة (كرومويل) كانت إحدى العائلات اليهودية التي أعلنت تنصرها خوفا من الطرد، ومن هذه العائلة ينحدر "أوليفر كرومويل" الذي قاد ثورة ضد الملك "شارل الأول" وخلعه من العرش وأعلن الجمهورية في بريطانيا ثم أصدر قانون الرفع والحظر على دخول اليهود إلى إنجلترا، والسماح للعائلات اليهودية التي طردت سابقا من العودة إلى إنجلترا [1].

لقد ظلت بريطانيا خالية تاما من اليهود حتى نهاية القرن السادس عشر، ومع بداية القرن السابع عشر لقد ظهر فكر مسيحي صهيوني يدعو إلى ضرورة تواجد يهودي في كل أنحاء الأرض وضرورة هدايتهم وتنصيرهم كشرط أساسي.

وفي عام ١٦٥٥ تقدم منسى بن إسرائيل يطلب بالسماح لليهود بالاستيطان. و في عام ١٦٥٦ قدم أثرياء اليهود التماساً لإقامة مقبرة خاصة لليهود وطالبوا بتوفير الحماية لهم عند ممارستهم شعائرهم الدينية باعتبارهم يهود. في عام ١٦٦٤ في عهد الملك "تشارلز الثاني" تم الاعتراف بالجماعة اليهودية وأعيدت أملاكهم. وفي عام ١٧٩٨ تم السماح بممارسة الديانة اليهودية من خلال تشريع برلماني، و في عام ١٧١٨ صدر قرار بالسماح لليهود بأن يمتلكوا الأرض الزراعية ولم تقم ضد اليهود اى حركة شعبية عنيفة.

وفي عام ١٨٣٠ نجح اليهود في استصدار تشريع من البرلمان الإنجليزي يمنحهم حقوقا سياسية كاملة وتمكنوا من إدخال أول نائب يهودي إلى البرلمان الإنجليزي وكان النائب البرلماني هو "بنيامين درزائيلى" وقد بلغ النفوذ اليهودي إلى مداه في عهد الملك ادوارد السابع.

جدول يوضح هجرة اليهود إلى إنجلترا [1]

---

[1] فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية، القاهرة ،١٩٩٥ص ص ٦٨ – ٦٩.

[1] عبد الوهاب المسيري،مرجع سابق، ص ٣٢٠.

السنة	عدد أعضاء الجماعة اليهودية
١٨٠٠	٢٠،٠٠٠
١٨٢٠	٢٧،٠٠٠
١٨٤٥	٣٥،٠٠٠
١٨٤٩	٤٠،٠٠٠
١٨٥١	٣٥،٠٠٠
١٨٥٢	٢٥،٠٠٠
١٨٨٠	١٠٠،٠٠٠
١٨٩٠	١٦٠،٠٠٠
١٩٠٠	٢٤٢،٠٠٠
١٩١٠	٢٩٧،٠٠٠
١٩٢٠	٣٣٢،٠٠٠
١٩٢٠	٣٨٥،٠٠٠
١٩٤٠	٤٥٠،٠٠٠

ولقد زاد عدد اليهود (شرق أوربا) خمسة عشر ضعفا، وخلف هذا العدد الكبير قلق في إنجلترا. ولقد تم تشكيل لجنة ملكية لدراسة قضية اليهود.

وفي هذا الجو شكلت لجنة خاصة لمناقشة هجرة يهود شرق أوربا، ولقد قدمت الحكومة البريطانية، الذي كان رئيس وزرائها "بلفور" مشروع قانون يسمى (قانون الغرباء) وكان هذا في عام ١٩٠٢.

ودافع رئيس الوزراء عن المشروع فأشار إلى أنه لا يمكن تجاهل المشاكل التي حاقت بإنجلترا نتيجة الهجرة اليهودية مؤكدا الضرورة من حدها. ولكن بعد صدور وعد بلفور.

تغيرت الأوضاع كثيرا الذي بموجبه تم تأييد الصهيونية من أجل أن تخدم المصالح الإمبريالية البريطانية، وبموجبه نشأت عدة جمعيات ومنظمات تخدم المصالح اليهودية هي :

أولا: الجمعية الإنجليزية اليهودية Anglo Jewish Assocaiation التي تأسست في عام ١٨٧١.

ثانيا: المجلس اليهودي لخدمات الرفاه الاجتماعية Jewish Welfare Board تأسست ١٨٥٩م.

ثالثا: جمعية الشباب اليهودي Assocaiation Of Jewish Youth.

المبحث الثاني

اليهود في فرنسا

دخل اليهود إلى فرنسا مع القوات الرومانية ثم أصبحوا مواطنين رومانيون في عام ١٢١٢م، وكان اليهود يعملون في جميع الوظائف والحرف والمهن مثل الزراعة والتجارة والحرف اليدوية ولقد تحول اليهود لتجارة الرقيق يمارسون هذه المهنة التجارية

ومما أدى إلى احتكاك بينهم وبين الكنيسة التي حرمت ومنعت التجارة اليهودية للعبيد في باريس وبل في عام ١٦١٤ منعت اليهود من الاحتفاظ بالعبيد المسيحيين [1].

وفي عهد شارلمان ولويس الأول تحول اليهود إلى جماعة وسطية تجارية مهمة، ولقد سيطر اليهود على تجارة الاستيراد والتصدير وامتلاك اليهود الأراضي الزراعية واحتكر اليهود زراعة الكروم التي يصنع منها الخمور لذلك احتكر اليهود صناعة الخمور وكانت الكنيسة تستخدم الخمور في "القداس". ولقد أصبح اليهود يعملون في الحقل الطبي وجباة للضرائب وسفراء يمثلون فرنسا وقدمت لليهود المزيد من الامتيازات هي :

أولا : عدم استخدام العنف والتعذيب في حالة استجواب اليهود.

ثانيا: تم تعيين قاضي يهودي وظيفته الدفاع عن المزايا والامتيازات اليهودية. وفي عام ١٢٢٩-١٢٧٠ حارب لويس التاسع المرابين اليهود الذين كانوا يعملون ويمارسون مهنة أو تجارة الربا. وفي عهد فليب تم طرد اليهود عام ١٣٩٦ ومصادرة ممتلكاتهم وحول الديون التي يستحقونها من الفرنسيين إلى الخزنة الملكية.

في عهد شارل السادس عام ١٣٩٤ تم طرد اليهود نهائيا من فرنسا، ولقد ظلت فرنسا خالية من اليهود حتى نهاية القرن السادس عشر [2].

كان عدد اليهود في فرنسا عند نشوب الثورة الفرنسية حوالي ٤٠ ألفا يهودياً ولقد منحت الثورة أعضاء الجماعات اليهودية كل الحقوق، وجاءت قرارات الثورة (إن الحقوق هي حقوق تمنح للأفراد من اتباع العقيدة اليهودية، وليست للأقلية اليهودية باعتبارها جماعة متماسكة) وهو ما عبر عنه شعار (لليهود أفرادا كل شيء، ولليهود جماعة لا شيء) ولقد أصدر نابليون في عام ١٨٠٨ مرسومين الأول هو إقامة المجالس الكنسية وهي لجان الخاخامات والرجال العاديين للإشراف على الشئون اليهودية، والمرسوم الثاني هو اعترف نابليون بالديانة اليهودية ديناً.

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

[2] د. المرجع نفسه، ص ٣٠٧.

وأصبح لليهود كيان رسمي داخل الدولة الفرنسية وتحصلوا على حقوقهم ومُنِحُوا شرف الجندية وشجعوا على العمل بالزراعة.

جدول يوضح عدد اليهود في فرنسا

السنة	عدد اليهود
١٨٥١	٧٢،٩٧٥
١٩٠٠	٨٠،٠٠٠
١٩١٤	١٠٠،٠٠٠
١٩٢٩	٣٠٠،٠٠٠
١٩٤٥	١٨٠،٠٠٠

جدول يوضح الوظائف والمهن التي حصل عليها اليهود في فرنسا

نوع الوظيفة	النسبة المئوية
إدارة عليا	%٢١
وظائف إدارية متوسطة وكتابية	%٤٧
عمال صناعيون ويدويون	%١٠

تجار	١٦%

ولقد أسس اليهود مؤسسات تنظيمية في فرنسا هي :

١- المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا وتأسس عام ١٩٤٤ وهو الجهة الممثلة ليهود فرنسا لمؤتمر اليهود العالمي.

٢- الصندوق الاجتماعي اليهودي الموحد، وهدفه التخطيط وتنسيق النشاطات الاجتماعية والثقافية والتعليمية للجماعة اليهودية.

٣- لجنة باريس اليهودية للعمل من أجل الرفاهية الاجتماعية (CASIP).

٤- اللجنة اليهودية للعمل من أجل الرفاهية الاجتماعية وإعادة البناء (COJASOR).

المبحث الثالث

اليهود في ألمانيا

دخل اليهود ألمانيا أبان الحملات الرومانية، واستوطن آخرون في ألمانيا أثناء حكم شارلمان. وكانت هذه الجماعات اليهودية يعدون عنصرا بالغ الفائدة والنفع للحكام والأمراء والاساقفة والأباطرة خلال تلك الفترة الزمنية.

وكان عدد اليهود في ألمانيا حوالي ألفين وأنهم تركزوا أساساً على الشاطئ الغربي لنهر الراين، وأيضا في المراكز التجارية مثل كولونيا، والمراكز الدينية والسياسية المسيحية مثل براغ [1]. ولكن بحلول القرن السادس عشر كانت السلطة المركزية في ألمانيا قد اختفت تقريبا، فتم عزل أعضاء الجماعات اليهودية داخل الجيتوات وفرضت عليهم قوانين مهينة وطردوا كثيرا من المدن والإمارات الألمانية.

بعد انتهاء حرب الثلاثين عاماً كان اليهود عنصرا أساسيا في عملية إعادة البناء والبعث التجاري في ألمانيا التي أصبحت عبارة عن دويلات كما أصبح اليهود جزءا لا يتجزأ من النظام الاقتصادي الجديد. وكان يهود البلاط في منزلة وزير الخارجية والمالية ورئيس المخابرات، فكانوا يقومون بجمع المعلومات، كما كانوا أداة مهمة في يد الحكام المطلقين الألمان لإبتزاز جماهيرهم وزيادة مساحة الدولة [2].

في بداية القرن الثامن عشر، ظهر جهاز الدولة القومي، لم تعد هناك حاجة إلى يهود البلاط ولا إلى الجماعات اليهودية كجماعة وظيفية وسطية، لقد أصدرت بروسيا نظماً مختلفة للإشراف على اليهود لتنظيم سائر تفاصيل حياتهم، وكانت هذه القوانين تنظم حقوقهم وامتيازاتهم كما تحدد دخولهم ومدى أحقيتهم في الاستيطان، ومدة بقائهم، وعدد الزيجات التي يمكن أن تتم وعدد الأطفال المصرح لهم بانجابهم، ثم تقسيم اليهود إلى طبقات، وكانت أعلى طبقة من اليهود المتميزين ويتمتعون بكل الحقوق التي يتمتع بها المواطن الألماني. ثم تليها طبقة المتمتعين بحماية عامة، ثم طبقة اليهود الذين يتمتعون بحماية خاصة.وفي الفترة من ١٨٧١ إلى ١٩١٤ حصل اليهود على حقوقهم كاملة واندمجوا في المحيط الثقافي تماما، فتنصرت نسبة عالية من مثقفيهم مثل هايتي والد كارل ماركس وأولاد هندلسون وغيرهم، واختفت أعداد كبيرة منهم عن طريق الزواج المختلط. وفي عام ١٩٤٨، كان عدد أعضاء الجماعة اليهودية في ألمانيا عشرين ألفا وأسس اليهود بعض التنظيمات والمؤسسات الخاصة بهم هي :

---

(1) د.عبد الوهاب المسيري مرجع سابق، ص ٣٢٥.

(2) مرجع نفسه، ٣٢٧.

١- المجلس المركزي لليهود في ألمانيا وعمل هذا المجلس يقوم برعاية المصالح السياسية للجماعة ورعاية المسائل الخاصة بالتعويضات، كما يهتم بمراقبة أي علامات قد تشير إلى احتمال بعث النازية من جديد.

٢- النداء اليهودي الموحد يعمل على جمع التبرعات وتدبير الموارد المالية.

٣- المجلس المركزي لخدمات الرفاه الاجتماعي ليهود ألمانيا ويعمل هذا المجلس في المجالات الخيرية ومجال الخدمة الاجتماعية.

٤- مؤتمر حاخامات ألمانيا الغربية [1].

١ - هتلر واليهود:

يعتبر هتلر أن اليهود ليس لديهم حضارة خاصة بهم، فالحضارة اليهودية التي تبدو لنا هي ملك شعوب أخرى، تلقفها (الشعب المختار) وشوه أكثر معالمها، ولم يعرف العالم قط شيئا اسمه (الفن اليهودي) وليس لليهودي اى فضل على الفنين الأعظمين الموسيقى والهندسة وليست لليهود القدرة على الخلق والإبداع وليس لهم بالتالي القدرة المثالية التي بدونها لا يمكن أن يتطور الإنسان ويرتقي. شرع هتلر منذ وصوله إلى السلطة بسن القوانين والأنظمة لمكافحة اليهود في ألمانيا وإكراههم على مغادرة البلاد، فأصدر قانون العودة إلى الوظيفة العامة، بهدف تطهير أجهزة الدولة من العناصر غير المرغوب فيها من غير الأوربيين، وفي اليوم نفسه صدر نظام بمنع المحامين من غير الأوربيين من الدفاع أمام المحاكم الألمانية، كما صدر في ٢٢ نسيان/ إبريل من العام نفسه نظام لا يعترف بالأطباء غير الأوربيين لدى شركات التأمين الصحي، وبعد ذلك بثلاثة أيام صدرت تعليمات تحدد عدد التلاميذ والطلبة اليهود في المدارس الثانوية والجامعات الألمانية وفق نسبة عدد اليهود في ألمانيا. في أبريل ١٩٣٢ بدأت المقاطعة الألمانية للمتاجر اليهودية بحجة الدعاية المعادية التي تشنها اليهودية العالمية ضد ألمانيا، حيث صدر أمر حول تنظيم المقاطعة للمتاجر اليهودية، جاءت ردة الفعل اليهودية على هذه التدابير الألمانية عنيفة جدا، بالتحديد في ألمانيا وإنكلترا والولايات المتحدة الأمريكية، وهذا مما دفع هتلر إلى

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٣٢٨.

أضطهاد اليهود وممارسة الملاحقات والمضايقات حتى التنكيل بهم ورميهم في السجون والمعتقلات بغية إقتلاعهم من جذورهم الألمانية. استدل هتلر على ندب اليهود بمقولة شوبنهود إن الشعب المختار هو الأستاذ الأعظم في فن الكذب، وأن وجود هذا الشعب يرتكز على كذبة دائمة.لأسباب التي دفعت هتلر لمحاربة اليهود [1]:

أولا: سيطرة اليهود على الدولة اقتصاديا وسياسيا وفكريا.

ثانيا: سيطرة اليهود على الصحافة التي أصبحت تتشيع روح الفوضى والحض على كراهية كل ما أجمعت الأمة على حبه وتقديسه.

ثالثا: جاء اليهود بالزنوج إلى ألمانيا لاستخدامهم في إفساد الدم الآري والقضاء على مواهبه المبدعة.

رابعا: نسف الاقتصاد القومي وتجريد الدولة من معالم البقاء بتشويه شمعتها وتحريض المواطنين على الثورة [2]

المبحث الرابع

اليهود في الولايات المتحدة

اكتشاف العالم الجديد من أهم الأحداث التي أثرت في تاريخ الإنسان في العصر الحديث إذ فتح مجالات واسعة جديدة للاستثمار أمام الإنسان الغربي "المكتشف لهذا العالم الجديد" مما أدى هذا إلى زيادة ثروته بشكل مذهل بعد كان الغرب قابعا بالفقر وكان من أفقر مناطق العالم.

---

[1] صادق جلال العظم ، الصهيونية والصراع الطبقي، دار العودة، بيروت، ط١٩٨٩،١ ص ٩٧.

[2] د. صالح زهر الدين، الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية غارودي، المركز العربي والتوثيق،١٩٩٨ ص ٩٧.

كان في أوربا عامة فائض سكاني. هذا الفائض يشار إلى الأفراد الذين لم يحققوا شيئا من الحركة الاجتماعية ولم يتمكنوا من تحقيق هوياتهم الدينية والثقافية إلى العالم الجديد، لكل يقوموا بالتشكيلات الاستعمارية الأوروبية، وكان ضمن هؤلاء الجماعات اليهودية، ولقد كانت نسبة اليهود عالية جدا لأسباب منها الاضطهاد والعنف والقتل الذي يمارسه الغرب ضد اليهود، إضافة لذلك بأن يعتبر الوطن الجديد بمثابة هيبة إلآهية من السماء لليهود [1].

وتجدر الإشارة إلى أن تجربة المهاجرين اليهود في الولايات المتحدة كانت تجربة فريدة بالنسبة لهم، إذ فتح عليهم الأبواب وأتاحت لهم الحراك الاجتماعي. لقد حمل اليهود معهم فنونهم وعلمهم والإمكانيات العالية في كيفية ممارسة التجارة من أجل السيطرة على الاقتصاد لذلك نجد أن الولايات المتحدة تضم أكبر عدد من اليهود وعددهم ٥ مليون يهودي، وهناك مراحل زمنية لهذه الهجرة نذكر منها :

أولا : المرحلة الكولونيالية : The Colonial Era

بدأ تاريخ الاستقرار اليهودي في الولايات المتحدة عام ١٦٥٤، كان في عهد السيطرة الهولندية إلى الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة، لقد استطن اليهود في مدينة نيوأمستردام وكان عددهم حوالي عشرين يهوديا وكان يعملون بالتجارة.

لقد استولى الإنجليز على نيوأمستردام في عام ١٥٦٤ وتم تغير المدينة إلى نيويورك . شهدت هذه الفترة نشاط كبيرة للهجرة اليهودية، إذ بلغ عددهم حوالي ٢٥٠٠ يهوديا، كان هؤلاء اليهود المهاجرين من الأثرياء ولقد مارسوا هؤلاء التجارة بكل أنواعها نذكر منها :

١- تجارة المنتجات الزراعية وتصدرها إلى الخارج.

٢- صناعة السفن وتجارتها.

٣- تجارة الخمر والتبغ والصابون.

٤- تجارة الرقيق.

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

ولقد حصل اليهود على جميع الحقوق التي حصل عليها غيرهم من المستوطنين، فكانوا يقومون بالخدمة ويتمتعون بحق الملكية السفر والسكن، هذا المجتمع التجاري الجديد جعل من اليهودي عنصر فاعلا ونافعا وساهم في تطوير المستعمرات الجديدة ولقد أدى هذا المناخ الجديد إلى اندماج اليهود سريعا، بل إلى انصهارهم اجتماعيا في هذه الحقبة الإنجليزية.

ثانيا : المرحلة الألمانية : The German Era

عند استقلال الولايات المتحدة، لقد كان عدد اليهود حوالي ٢٠٠ أو ٣٠٠ ألف يهودي كما ذكرنا بأن وضع اليهود في العالم الجديد اختلف بما كان عليه في أوربا، إذ كانوا مواطنين لهم جميع الحقوق وعليهم جميع الواجبات، وكفل الدستور الأمريكي لهؤلاء الحرية الكاملة، إذ أن الدستور الأمريكي فصل الدين عن الدولة ودعا الى المساواة الكاملة بين الأفراد فألغى كل ما تبقى من التفرقة [1].

خلال هذه الحقبة نشط اليهود وأصبح البعض منهم أصحاب الأراضي الزراعية "خاصة زراعة القطن وكبار التجار، والاشتغال في مجال النشاطات المالية والعقارية وإنشاء شركات التأمين، فتح أسواق الأسهم والسندات في قطاع الصناعة، إنشاء المصاريف والبنوك.

وفتح اليهود مهنا جديدة مثل القانون والطب والهندسة والصحافة والتربية، في هذه الفترة أصبح العنصر الألماني هو العنصر الغالب المحرك.

وأدى هذا التطور الذي قاده العنصر الألماني في الولايات المتحدة إلى زيادة عدد اليهود إذ أصبح عددهم ١٥ ألف في عام ١٨٤٠، وكان هؤلاء المهاجرون من أصلي ألماني.

لقد استفاد اليهود من الجماعة اليهودية من أصل الألماني في النشاط الاقتصادي والتوسع الصناعي وحققوا ثروات كبيرة في مجال التجارية والمصارف وصنع الملابس. ورغم أن الحضارة الأمريكية دخلت مرحلة جديدة في الآداب والفنون فإن إسهام أعضاء

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٤٣٨.

الجماعة اليهودية فيها كان ضعيفا لعدم امتلاك اليهود لناصية اللغة الإنجليزية أو مصطلحات الحضارة الجديدة.

هذا الجدول يوضح تواريخ الجماعات اليهودية المهاجرة إلى الولايات المتحدة من عام ١٦٥٠ إلى عام ١٩٤٧م.

جدول يوضح هجرة اليهود الى امريكا:

السنة	العدد
١٦٥٠	٢٤٤
١٧٩٠	٢،٥٠٠
١٨١٨	٣،٠٠٠
١٨٢٦	٢،٠٠٠

١٨٣٠	١٠،٠٠٠
١٨٤٠	١٥،٠٠٠
١٨٥٠	٥٠،٠٠٠
١٨٧٧	٢٣٠،٠٠٠
١٨٨٧	٤٠٠،٠٠٠
١٨٩٧	٩٣٨،٠٠٠
١٩٠٧	١،٧٧٧،٠٠٠
١٩١٧	٣،٣٨٩،٠٠٠
١٩٢٧	٤،٢٢٨،٠٠٠
١٩٣٧	٤،٧٧١،٠٠٠
١٩٤٧	٥،٠٠٠،٠٠٠

لقد نجح اليهود أكثر من أية جماعة مهاجرة للولايات المتحدة في القرن العشرين، من خلال الاندماج في المجتمع الأمريكي ويقول عالم الاجتماع ستيفن م. كوهن الأستاذ المشارك في علم الاجتماع بكلية كوينز في جامعة نيويورك الحكومية ومركز الدراسات اليهودية الحديثة بجامعة برانديس، في دراسة له بعنوان : "الحداثة الامريكية الانتماء إلى اليهودية".

"إن السرعة العجيبة التي استطاع بها معظم اليهود الأمريكيين بلوغ مكانة اجتماعية، توازي مكانة الطبقة الوسطى إن لم نقل العليا خلال السنوات المئة الأخيرة، قد جرى توثيقها بصورة مدققة، وفي تقدير المراقبين أن جميع اليهود ممن هم في سن التعليم الجامعي ملتحقون بالجامعات وأنهم أخذوا منذ سنة ١٩٢٠ هذا إذا لم يكن قبل

ذلك ينتمون إلى المهن بإعداد تفوق نسبتهم السكانية، وإن الرخاء الذي ينعمون به يفوق نظائره عند الفئات العرقية الأمريكية الأخرى". [1]

وبحلول الأربعينيات في القرن العشرين لم يعد الاندماج هدفا بعيدا بل حقيقة واضحة بالنسبة إلى كثرة أبناء الجيلين الثاني والثالث من اليهود الأمريكيين الذين يمدى اهتمامهم بقضايا البقاء الجماعي، بعد أن كشف النقاب بجلاء عن مدى الإبادة أو المحرقة الجماعية وفظايعها، وتحولت أكثرية اليهود عن تعاليم اليهودية إلى الصهيونية السياسية التي تنادي بقيام دولة إسرائيل، واعتبرها اليهود الأمريكيين بأنها رمزا لبقاء اليهود وانتصارهم ومحورا للهوية اليهودية والسلطة اليهودية وباختصار فإن الاهتمامات التقدمية للبرالية مثل تسامح الجماعات بعضها مع بعض والحريات المدنية والدينية، والعدالة الاجتماعية والاقتصادية. أدت لحماية اليهود من العداء للسامية، وسهلت اندماجهم في المجتمع الأمريكي.

يتمتع اليهود في الولايات المتحدة بعدد من الخصائص تجعلها ذات نفوذ وتأثير كبيرين، فهي تتمتع بوضع اقتصادي متميز بالمقارنة بالأقليات الأخرى فيما يتعلق بمستوى الدخل والوظائف التي يشغلونها وارتفاع نسبة التعليم بين أفرادها [1].

وتتسم الأقلية اليهودية بالتركيز وعدم التشتت وبالذات في المناطق الصناعية الكبرى الأمر الذي يمكنها من اتخاذ مواقف محددة، ويقلل من أعباء تنظيم أفرادها ويساعد على تكوين التنظيمات اليهودية ويمكنها من ممارسة ضغط مؤثر وفعال على عكس الأقليات الاخرى [2].

---

[1] لي أوبرين، المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل، ترجمة د. محمود زايد، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بدون تاريخ، ص ٩.

[1] سعد الدين إبراهيم، الانتخابات الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالإهرام، القاهرة، ١٩٧٦م، ص ٤٢-٤٨.

[2] مصطفى عبد العزيز، الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث ١٩٦٨، ص ٥٤-٥٦.

فلديهم كنائس، ومراكز للشباب، ووكالات للعلاقات الطائفية، واتحادات، ومنظمات تمويل، ومجموعات ثقافية وتعليمية، ومحافل أخوية، وتنظيمات تهتم بقضايا خاصة ومنها منظمات تقوم بنشاطات اجتماعية وثقافية وخيرية، وأغلبية المنظمات علمانية في الأساس، وتستند عضويتها ونشاطاتها إلى تحديد اجتماعي وعرقي لليهودية. ونذكر بعض المنظمات التي كان لها دورا حيويا في مسار الحياة اليهودية في أمريكا هي [3] :

١- منظمة أبناء العهد "بنى بريت "Bnai B'rith" :

أنشئت هذه المنظمة في عام ١٨٤٣ وهي من أكبر المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة من ناحية العضوية، ومقرها في نيويورك.

٢- مجلس الاتحادات اليهودية وصناديق خدمات الرفاه الاجتماعي (CJWF) COUNCIL OF JEWISH FEDERATIONS AND WELFARE FUND ،

تأسس هذا المجلس عام ١٩٣٢ والهدف من تأسيسه هذا تنسيق نشاط ٢٠٠ اتحاد يهودي يخدم ٨٠٠ تجمع يهودي في الولايات وكندا، ويقوم بتنظيم الأنشطة الخيرية والخدمة الاجتماعية للجماعة اليهودية على المستويات المحلية وجمع التبرعات لهذه الأغراض.

٣-المجلس اليهودي الوطني لخدمات الرفاه الاجتماعي NATIONAL JEWISH WELFARE BOARD "JWB" تأسس في عام ١٩١٧م ويعمل على تنسيق أنشطة المراكز الاجتماعية لليهودية المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة.

٤-اللجنة اليهودية الأمريكية AMERICAN JEWISH COMMITTEE

---

(3) د. هالة أبو بكر سعودي، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧- ١٩٧٣، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ص ١٠٤.

وهي من أقدم المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، تم تأسيسها في عام ١٩٠٦ وتعمل على الدفاع عن الحقوق المدنية والدينية للجماعات اليهودية في الولايات المحتدة.

٥-المؤتمر اليهودي الأمريكي AMERICAN JEWISH CONGRESS

تم تأسيسه في عام ١٩١٨ بهدف خلق إطار لعرض مصالح الجماعة اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية [1]. نجد أن اليهود في نيويورك يتمتعون بنفوذ تجاري كبير حيث أن جميع المتاجر الكبيرة يهودية، ومتاجر الملابس الجاهزة للحريمي والرجالي، والمغاسل، ومتاجر الفراء، وإدارة المتاجر كل هذا حكر لليهود وأيضا يسيطرون على المهن المحترمة، وفيها حوالي ٣٦٠ معبدا يهوديا [2]. وسيطر اليهود على وول ستريت الذي أصبح يمثل دور مهما في العمليات المالية على مستوى العالم من قديم الأزمان وهذا مما جعل اليهودي يمتع بقوة تجارية، وهذا أدى الى سيطرة اليهود على الصناعة واحتكار العديد من أسواق المعادن وبييوت السمسرةالكبيرالمزدهر.

المبحث الخامس

اليهود في الإمبراطورية العثمانية وبلاد العرب

مؤسس الدولة العثمانية هو عثمان الأول الملقب "الغازي" ولقد صادف حكمه فترة ضعف السلاجقة مما ساعده على إعلان استقلاله عنهم، وعندما بدأ حكمه كانت مساحة الأراضي التي يسيطر عليها تبلغ حوالي ٣٠٠٠ كم، ولكنه بدأ في توسيع دولته حتى بلغت ٨٠٠ كم وتوفي في عام ١٣٢٤ [1].

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٤٦٢.

[2] هنري فورد، اليهودي العالمي، والمملكة اليهودية نظرة أمريكية، ، ترجمة بدر الرفاعي، الجزء الثاني مكتبة الشروق الدولية،١٩٩٦ ص ٣٣.

[1] أورخان محمد علي ،السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده، دار الوثائق، الكويت،١٩٩١م ص ١٦.

وفي سنة ١٣٥٤ عبر العثمانيون إلى قارة أوروبا عن طريق مضيق "جنة قلعة بالتوسع بتجاه "تراقيا" واستولوا على "بولو" وعلى "أنقرة" وفي عهد مراد الأول توسعت الدولة العثمانية وأصبحت إمبراطورية، إذ استولى مراد على جنوب بلغاريا.

وفي سنة ١٣٦٤ نظم الأوربيون حملة ضد الأتراك لدفعهم عن قارة أوروبا وكانت هذه الحملة بقياد ملك المجر وكان عدد الجيش حوالي مائة ألف مقاتل، أما الجيش العثماني كان عدده عشرة آلاف. ولقد انتصر العثمانيون في هذه العركة، وأيضا في عام ١٣٨١ كانت هناك معركة بين الأوروبيين والعثمانيين، هزم العثمانيون الأوربيين في معركة "جيرمن" وفتح العثمانيون البلقان واستولوا على "صوفيا".

في عهد محمد الثاني تم فتح "القسطنطينية" سنة ١٤٥٣، واستمر محمد الفاتح في الفتوحات في أوروبا وآسيا، ولقد استطاع أن يفتح اليونان وألبانيا واستيلاء على "بوسنة" وهرسك، وفي عهد سليمان القانوني حيث وصلت الإمبراطورية العثمانية إلى أوج عظمتها وعاشت عهدها الذهبي عندما ضمت لها بلغراد والميجر والوصول إلى أبواب "فينا"[2].

وتاريخ يهود العالم الإسلامي إبتدء من القرن الخامس عشر الميلادي هو تقريبا تاريخهم داخل الإمبراطورية العثمانية ولقد ضمت الإمبراطورية العثمانية المترامية الأطراف جماعات يهودية عديدة، تتحدث لغات مختلفة ولها انتماءات إثنية ودينية متنوعة نذكر منها :

١ -**الرومانيون:** هم اليهود الذين كانوا يقطنون في الإمبراطورية الرومانية وكانوا يتحدثون اليونانية.

٢-**الاشكناز:** هم من ألمانيا وفرنسا هاجروا للدولة العثمانية.

٣-**السفارد :** هو اليهود الذين تم طردهم من جزيرة "أيبريا" الأسبانية.

٤-**اليهود المستعربة**وهم اليهود العرب الذين يتحدثون العربية.

٥-**اليهود** الأكراد في العراق وهم يتحدثون الكردية.

---

(2) مرجع نفسه، ص ٢٠ – ٢١.

٦-**اليهود** السامريون في فلسطين [1].

وقد أخذ عدد اليهود الدولة العثمانية في التزايد بسبب اتساع الدولة حيث كانت تضم جماعات يهودية جديدة كلما ازدادت توسعا، وكذلك أيضا عن الطريق الهجرة اليهودية إليها، أو عن طريق التزايد الطبيعي.

لقد هاجر عدد كبير من يهود أوروبا إلى الإمبراطورية العثمانية، فرحبت بهم الدولة العثمانية، باعتبار أن اليهود عنصر بشري مهم للإمبراطورية العثمانية نظرا لخبرته المالية والعلمية ومعرفته باللغات الأجنبية، لقد تميز يهود الدولة العثمانية بالانتماء لها واستوطنوا فيها وجعلوها وطنهم الوحيد واندمجوا في الحضارة الإسلامية، لقد بلغ عدد اليهود في القرن التاسع عشر حوالي ثلاثمائة ألف يهودي.

والأسباب التي أدت وشجعت اليهود للهجرة إلى البلاد العثمانية، أن الدولة العثمانية منحتهم الحقوق كاملة مثل الاشتغال بأية حرفة أو امتلاك الأراض الزراعية أو العقارات ولقد وصولوا إلى أرفع المناصب الإدارية والسياسية.

ونجد أن اليهود في أوروبا لم يشغلوا وظائف حربية أو إدارية أساسية أو إستراتيجية معينة للأسباب أمنية، وأنهم في العادة يتركزون في وظائف ونشاطات اقتصادية مالية ومهنية وما يحولهم إلى جماعات وظيفية، ونجد أن الدولة العثمانية لقد فتحت الأبواب لليهود في جميع المجالات والتخصصات العلمية ولقد استطاع اليهود أن يعملوا في وظيفة الترجمة وكانت وظيفة ترجمان البلاط يشغلها يهودي كما اشتغل اليهود في الطب ولقد تعلموا في أوروبا فنون الطب الذي كان مختلفا عن الطب في العالم الإسلامي، نجد أن الطب الاوروبي خاصة في القرن السادس عشر الميلادي اكثر تطورا، ولقد نقل اليهود التكنولوجيا العسكرية من الغرب لصالح الدولة العثمانية ولقد اشتغل اليهود بالصناعة فأسسوا كثيرا من مصانع النسيج. وعمل اليهود في مجال التجارة الدولية بين أوروبا والدولة العثمانية، وعمل اليهود في الوظائف المالية مثل الأقراض بالربا، ومن أهم الوظائف التي عمل فيها اليهود الضرائب والجمارك وأمين

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٢٥١.

الإمدادات والتموين لقوات الإنكشارية.وكانت هذه الوظيفة وراثية محصورة في عدد محدود من الأسر اليهودية، ولعل ارتباط اليهود بصناعة النسيج في كثير من البلاد مثل الولايات المتحدة وغيرها كان سببا في ارتباطهم بالمؤسسة العسكرية التي تحتاج إلى كميات كبيرة من المنسوجات الخاصة بالزي واستمرت هذه العلاقة حتى عام ١٨٢٦ عندما حُلت الانكشارية.

وحاولت الدولة العثمانية ابتداء من حكم محمد الثاني (١٨٠٨-١٨٣٩) إصلاح الإمبراطورية العثمانية من الداخل بعد أصابها الضعف ولقد استفاد اليهود من عمليات التحديث هذه وصدرت القوانين الاصلاحية المعروفة باسم التنظيمات التي ضمنت حقوق كل سكان الإمبراطورية من أعضاء الأقليات وضمنها اليهود، واحترام الملكية وصيانة الحرية الشخصية، فحقق هذا انعتاقا سياسيا لليهود [1].

ومع استمرار عملية التحديث في تركيا، ألغيت أشكال الإدارة الذاتية كافة وظهرت بورجوازية تركية "طبقة مالية تجارية محلية حلت محل الطبقات التي كانت تتكون من الأرمن واليونان و الشوام واليهود الأوروبيين، وهاجرت أعداد كبيرة من اليهود إلى المغرب وتبنى اليهود الآخرين اللغة والعادات والتقاليد التركية وكان عددهم في تركيا ثمانين ألفا حتى عام ١٩٤٧م.

اليهود في البلاد العربية:

تدخل هجرة أعضاء الجماعات اليهودية في العالم العربي في إطار هجرة أعضاء الجماعات اليهودية في العصر الحديث، وهي هجرة من البلاد الأقل تقدما من الناحية الاقتصادية إلى البلاد الأكثر تقدما، ومن البلاد التي تلعب فيها الدولة دوراً اقتصادياً كبيراً إلى بلاد المشروع الحر حيث يمكنهم تحقيق قدر أكبر من الحراك الاجتماعي.

يلاحظ أنه مع بداية العصور الوسطى في الغرب، كان يهود العالم الإسلامي يشكلون أكثر من نصف تعداد يهود العالم، إلا أن عددهم أخذ في التناقص حتى أصبحوا يشكلون أقلية لا تتجاوز وهذا يرجع إلى الأسباب التالية :

---

[1] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق، ص ٢٥٤.

١-تحول كثير من اليهود عن اليهودية الحاخمية إلى اليهودية القرائية وتحول عدد كبير من القرائين اعتنقوا الإسلام.

٢-التخلف الاقتصادي في العالم الاسلامي،وهو ماأدى إلى نزوح كثير من يهود .

٣-كان اليهود في البلاد الإسلامية من سكان المدن، فلم تكن هناك مصادر لزيادة إعدادهم ولهذا أخذت إعدادهم في التناقص.

ويلاحظ تركز أعضاء الجماعات اليهودية في المدن بسبب اشتغالهم بالمهن وتركزهم في قطاعات اقتصادية [1].

جدول يوضح عدد اليهود في الدول العربية :

البلد	عدد السكان اليهود
مصر	٧٥،٠٠٠
العراق	١٢٠،٠٠٠
لبنان	٦،٧٠٠
سوريا	٦،٠٠٠
البحرين	٤٠٠

[1] د. عبد الوهاب المسيري، اليهود واليهودية الصهيونية، مرجع سابق، ص٢٦٢.

اليمن	٨،٠٠٠
المغرب	٢٢٥،٠٠٠
تونس	١٠٠،٠٠٠

الفصـــل الثالث

(نشـــــأة إسرائيـــل)

المبحـث الأول : هجرة اليهود إلى فلسطين

المبحـث الثاني : الإحتلال البريطاني لفلسطين

المبحـث الثالث : المقـــاومة الفلسطينية العربية للإحتلال واليهود

المبحـث الرابع : الولايات المتحدة والإعتراف بإسرائيل

المبحـث الخامس : الأمم المتحدة والإعتراف بإسرائيل

المبحث الأول

هجرة اليهود إلى فلسطين

حدثت هجرات اليهود إلى فلسطين في عهد الحاكم ضاهر العمر وخاصة بعد استيلائه على خليج عكا (١٧٥٠) وأصبح مسيطراً على مساحات كبيرة في جنوب سوريا وجنوب لبنان وعمل الحاكم ضاهر ببناء الدولة الحديثة والعصرية في فلسطين واهتم بالتجارة الدولية وعمل على استقدام مجموعات بشرية مختلفة من سوريا الغربية بما في ذلك اليهود بهدف زيادة الإنتاج وبناء مناطق اقتصادية.

لقد بدأت المشروعات الامبريالية الاستعمارية في توطين اليهود في نهاية القرن الثامن عشر ولقد كان الفتح الاستعماري في أذهان الساسة الامبرياليين هو حل للمشكلة الاجتماعية المتفجرة في البلدان الاستعمارية الرأسمالية نفسها وهي هجرة العناصر التي وضعها الاجتماعي الضعيف ولقد اطلق عليها (الفائض البشري). ولقد تحدث بلفور عن

تهجير مثل هذه العناصر البشرية الفائضة في الدول الأوربية وإعادة توطينها ثانية في مجتمعات ما وراء البحر لتحقيق مكاسب ذات فوائد مركبة:

أولاً: إضعاف الثورة في البلد المستعمرة من قبل الامبريالية.

ثانياً: الارتقاء الطبقي بحيث يصبح هؤلاء المهاجرين الجدد هم الطبقة المسيطرة على الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلد المستعمرة وأيضاً ربط مصالح هذه الطبقة بمصالح السياسة الامبريالية الاستعمارية الأوربية.

ومع بدء التحول الرأسمالي لأقطار أوروبا الشرقية تفجرت مشكلة اجتماعية كبيرة شملت فيما شملت ملايين عديدة من يهود أقطار أوربا الشرقية وظهرت ظاهرة الهجرة الكبيرة الواسعة من الشرق اتجاه الغرب ولقد شملت ملايين من اليهود نحو أروبا الغربية.

يقول المؤرخ الصهيوني والترلاكور عن الهجرة: "بدأ اليهود يغادرون مسقط رأسهم بالآلاف على شكل هجرات جماعية وخاصة إلى أمريكيا وبريطانيا وجنوب أفريقيا وأوربا الغربية" [1].

إذن إن الفكرة الكامنة وراء مشروعات الهجرة كانت أوربية المنشأ ومرتبطة بالسياسة الخارجية لتلك الدول على رأسها بريطانيا ولم تكن فقط توطين اليهود في فلسطين ، بل تحويلهم كذلك إلى مستوطنين أصحاب طاقة منتجة ، إن فكرة تحويل اليهود من حرفي وتاجر صغير ومرابي وبائع متجول إلى مزارع منتج.

ولقد بدأ تنفيذ المشروع الصهيوني بنشاطات الجمعيات التبشيرية الدينية وبما في ذلك المظاهر والأشكال التبشيرية الدينية والإنسانية ، يوضح ذلك بأنها كانت مغطاة باستمرار بأشكال النشاطات ذات الأمارات والسمات الدينية التبشيرية وهدف هذه الجمعيات واحد هو بعث التوجه اليهودي نحو فلسطين. في عام ١٨٤٠م دخلت المسألة

---

[1] موشيه بارسليفسكي ، الحركة العمالية في ارض إسرائيل سياسة العمل العبري بين الأمس واليوم ،شئون فلسطين عام ١٩٧٣، ص ٧١.

حيز التنفيذ عند بريطانيا بعد أن فتحت بريطانيا قنصلية في القدس وقدر السياسيون البريطانيون أن الإمكانيات أصبحت مفتوحة لهجرة يهودية واسعة إلى فلسطين.[2]

ولقد شرعت انجلترا برسم الخط الأول لسياستها أولا الضغط على السلطان العثماني من أجل السماح لهجرة اليهود إلى فلسطين. ولقد صرح وزير الخارجية البريطانية في عام ١٩٤٠م : (سيكون من الأهمية البالغة إعلان السلطان تشجيع اليهود على العودة والاستيطان في فلسطين وأطلب من سعادتكم وضع هذه الاعتبارات تحت ملاحظة الحكومة التركية ودفعها بقوة للقيام بتشجيع يهود أوروبا للعودة إلى فلسطين).

ولقد قامت وزارة الخارجية البريطانية بتكليف أبراهام بنيش Benisch بإصدار كتاب حول كيفية هجرة اليهود إلى فلسطين. ولقد أصدر Benisch كتابه بعنوان (مخطط لتحسين الظروف المدنية الأخلاقية لليهود في الشرق). ولقد أكد بنيش في كتابه على دور بريطانيا في هذا المشروع وقدرتها على دفع البلاط العثماني على السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين .

ولقد وضعت الحكومة البريطانية مخطط لشراء الأراضي لتمكين اليهود في أرض فلسطين ، قامت الحكومة البريطانية بتكليف الكولونيل جون غاولر gawler أحد الخبراء البريطانيين الكبار في الاستيطان الزراعي وحاكم المستعمرة البريطانية في استراليا الجنوبية بتنفيذ مشروع تهويد فلسطين. وضع تصوراً من أجل إنشاء مستوطنات زراعية وتم إنشاء جمعيتين مسيحيتين بريطانيتين الأولى هي (رابطة تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين) والثانية (جمعية تشجيع العمل الزراعي اليهودي في الأرض المقدسة) وفي عام ١٨٥٧م وضعت الخارجية البريطانية خطة لتهجير أعداد كبيرة من اليهود للإستيطان كمزارعين .

كان شافتسيري متحمساً لإرسال اليهود إلى فلسطين وقام بنشاط دعائي واسع وسط الرأي العام الإنجليزي وأيضاً وزارة الخارجية البريطانية وأصدر كتاب بعنوان

---

[2] موشيه بارسليفسكي ، مرجع سابق، ص ٨١.

(انجلترا وفلسطين) حيث يقول "لا يوجد حتى الآن نظام فعال للدفاع عن كل مواصلاتنا مع الشرق على خطط القناة وأن الحكمة الإستراتيجية تجعل من الضروري التقدم إلى ما وراء ذلك الخط وتشكيل حصن متقدم للدفاع عن أهم نقطة حساسة في نظامنا الدفاعي. ودعا (توملس تالي) إلى تأسيس جمعية بريطانية لتشجيع عودة اليهود إلى فلسطين.[1]

وأصدرت بريطانيا ١٢ كتاباً بشأن عودة اليهود وحتى رجال الدين صدرت لهم كتب تبين حصر اليهود في فلسطين وهكذا بدت بريطانيا وكأنها أعدت لكل شئ ، فمن رئيس وزارتها بالمرستون ومن جاء بعده من رؤساء الوزارات البريطانية إلى الوزراء والسفراء وقناصل الدول ، إلى المفكرين والعلماء والأدباء والشعراء إلى الاقتصاديين والجغرافيين والمستكشفين إلى الشخصيات الهامة والسياسية ، لقد جندوا كل شئ وعملوا كل شئ من أجل عودة اليهود إلى فلسطين ووضعت بريطانيا إستراتيجية لتسليم فلسطين إلى اليهود خالية من السكان العرب.[1]

إذن المصالح الإستراتيجية للإمبراطورية البريطانية ارتأت في ذلك الوقت على عودة اليهود إلى فلسطين من أجل إقامة حاجز بشري على طريق إمبراطوريتها.

لقد رأت بريطانيا أن يهود أوربا يملكون ثروات ضخمة وأنه من المفيد هجرة اليهود إلى فلسطين من أجل إقامة دولة ذات طابع قومي يهودي.

وصرح بلفور وتشرشل ولورد جورج أن عودة اليهود إلى فلسطين مسألة واقعية وحقيقية . بذلك أرادت بريطانيا إعادة الأمور إلى نصابها وبل عن طريق بناء حياة طبيعية تعيد علاقة الإنسان اليهودي بالأرض والإنتاج.

وقد كانت عملية طرد اليهود في أوربا تتم في اطار أنهم جماعة وظيفية حركية يمكن توظيفها في كل مكان. ولكن الرؤية الدينية في أوربا وخاصة البروتستانتية الحولية

---

[1] د. خيريه قاسمية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، مركز الابحاث، بيروت ١٩٧٣، ص ٩٨.

[1] د. مصطفى طلاس، الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني، مركز الابحاث، بيروت،١٩١٩ ص ٢٨.

ترى بأن لليهود كياناً مستقلاً وله تاريخ مستقل وهو جوهرة امتداد للتاريخ التوراتي ولكن أصبحت هجرة اليهود مطروحة على مستوى الوجدان الديني المسيحي. لذلك تصبح فلسطين البقعة الجغرافية في الشرق الأوسط ذات قيمة إستراتيجية واقتصادية يصدر لها الفائض البشري اليهودي يوطَّن ويوظف فيها.

جدول يوضح عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين من ١٨٨٢م إلى ١٩٤٨م

	العام	العدد
١	١٩١٩ — ١٩٢٣	٣٥,١٨٣
٢	١٩٢٤ — ١٩٣١	٨١,٦١٣
٣	١٩٣٢ — ١٩٣٨	١٩٧,٢٣٥
٤	١٩٣٩ - ١٩٤٥	٨١,٨٠٨
٥	١٩٤٦ — ١٩٤٨	٥٦,٤٦٧
	المجموع	452.306

إذن الهجرة تعني التضخم السكاني السريع وهي تعني أيضاً استيراد فكر جديد ومعارف جديدة وتجارب وخبرات وأموال وموارد بشرية وثقافات متعددة . كما أن أسطورة الهجرة اليهودية تدعو إلى أن يبدأ المهاجرون من نقطة الصفر.

لقد بدأت الهجرة من أوربا إلى فلسطين في عام ١٩١٩م عند قيام الثورة البلشفية في روسيا، وصل عدد اليهود السوفيتي إلى ٥٢،٣٥٠ مهاجراً، ويبدو أن ظاهرة الطرد

والجذب في مراكز التجمع اليهودي وأيضاً هوياتهم الأثنية، والعقائدية، والدينية وتركيبتهم الوظيفية والمهنية ودوافعهم ومطامعهم في الهجرة.

وملاحظ أن اليهود السوفيت تمتعوا بأعلى مستوى تعليمي وتركزوا في المهن العلمية (الطب والهندسة والعلوم) في مجال الدراسات الأدبية والصحافة وحققوا حراكاً اجتماعياً كبيراً في ظل الدولة السوفيتية لذلك أصبحوا نخبة وصلت إلى قمة الهرم المهني والوظيفي والاجتماعي والسياسي والأدبي والفكري والإعلامي لذلك تحول هذا النجاح الاجتماعي إلى عنصر طرد وبدأت الهجرة إلى فلسطين. وفي عام ١٩١٤م بلغ عدد اليهود المهاجرين من روسيا حوالي أربعة مليون يهودي، وأيضاً

كان عدد المهاجرين في ١٩٣٢م حوالي ٣٥ ألف يهودي من روسيا وبولندا وهم من أبناء الطبقة العاملة.

وحدثت أكبر موجة للهجرة كانت في عام ١٩٣٢م إلى ١٩٤٤م. في هذه الفترة شهدت ألمانيا استيلاء النازيين على السلطة والحكم، لذلك كان معظم المهاجرين من بولندا وألمانيا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا إلى منطقة وسط أوربا وكان عددهم حوالي ٢٦٥ ألف يهودي. ما يميز هؤلاء المهاجرين أنهم من الرأسماليين وأصحاب المهن الحرة، أيضاً يتميزون بثقافة عالية ولقد كان لهؤلاء تأثير كبير في النمو الاقتصادي والحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي والإعلامي والأدبي الفكري.

ومن هنا تتضح الرؤية بأن الهجرة اليهودية هدفها طرد الشعب الفلسطيني من وطنه وإحلال اليهود مكانهم من أجل تحقيق الهدف الاستراتيجي وهو قيام الدولة اليهودية[1].

---

[1] د. عمر محمود خضر، مرجع سابق،ص ٢٥.

المبحث الثاني

الإحتلال البريطاني لفلسطين

في عام ١٩٠٧م تم تكوين لجنة استعمارة مؤحدة وشملت دول أوروبية هي بريطانيا ، إيطاليا وهولندا وأسبانيا ، وبلجيكا ، البرتغال ، كان أعضاء هذه اللجنة المؤرخون وعلماء الاجتماع والجغرافيون ، والاقتصاديون خبراء النفط وأيضا الخبراء في شؤون الإستعمارية والعسكرية .

ولقد اعلنت اللجنة بأن البلاد العربية كلها ستبقى جزءا أساسيا من المخططات السياسية الدولية والعلاقات الدولية التي يرسمها الخبراء الإستعماريون في استراتيجية الصراع القائم بينهم في العالم.

ويمثل البحر الأبيض المتوسط، الجسر الذي يربط الشرق بالغرب ، ليعتبر الشريان الحيوي للدول الإستعمارية ، وهو أيضا ملتقي الطرق ، وقال الدكتور توماس كلاك البريطاني في كتابه الذي تم نشره ١٨٦١ بعنوان الهند وفلسطين ، فإذا كانت انجلترا تعتمد من جديد على تجارتها ، بوصفها حجر الزاوية في عظمتها ، أن الموقع الفريد الذي تتمتع به فلسطين ، إذا هي البوابة الغربية الطبيعية لآسيا ، أن تقع على الطريق بين مركزي ثقل الممتلكات البريطانية ، لشكل الساحل الفلسطيني الذي يمتد من

رفح حتي رأس الناقورة من أشهر الممرات الحربية عبر التاريخ وفلسطين هي ملتقي الطرق لقارات ثلاثة أوربا وآسيا وإفريقيا ، وهي في الواقع نقطة ارتكاز حقيقية لكل قوى العالم ، تمثل المركز الإستراتيجي العسكري للسيطرة على العالم.

كانت بريطانيا أكثر الدول تحمسا للسيطرة علي طرق المواصلات من رأس الرجاء الصالح حتي مصر ، ومنذ الربع الأول من القرن التاسع عشر كانت بريطانيا قد نشرت إمبراطوريتها التجارية العاتية التي لاتغيب عنها الشمس ، بعد أن ازاحت

فرنسا من طريقها ، بعد الإنقلاب الكبير الذي حدث في بريطانيا وأصبحت لها السيادة العالمية بلا منافس حقيقي .

وعندما ضعفت الدولة العثمانية ، تكالبت أوربا علي احتلالها وسيطرت عليها وكانت فلسطين محط أنظار الدول الكبرى وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى ، وكانت الهند هي درة التاج البريطاني والطريق المؤدي إليها وهو من أهم الطرق واخطرها، وفلسطين كانت تقع علي أهم نقاطه ، وازداد اهتمام بريطانيا بهذه المنطقة بعد حملة نابليون علي مصر وآثارها العلمية والأدبية علي مصر وأيضا اشتداد الصراع البريطاني الروسي الفرنسي على الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر [1] .

وفي ١٩ ابريل ١٩٢٠م عقد مؤتمر سان ريمو ، وقرر المجلس الأعلي للحلفاء وضع فلسطين تحت الإنتداب البريطاني ، وجاء القرار متضمنا إدراج نص تصريح بلفور ، أما المادة ٩٥ من معاهدة سيفر التي وقعت ١٩٢٠/٨/١٠م علي أن الدولة المنتدبة علي فلسطين مسئولة علي تنفيذ تصريح بلفور .

وتم أيضا عقد مؤتمر في القاهرة ١٩٢٠م للعسكريين البريطانيين لمراجعة الوضع في المنطقة ، ولقد أوصى هذا المؤتمر البريطاني بالإستمرار في تنفيذ وعد بلفور،

---

[1] د. محمد عزيز شكري، البعد الدولي للقضية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، المجلد السادس، ص ٤-٥.

وأوصى كذلك بتشكيل مقاطعة عربية في شرق الأردن ويكون شرق الأردن مكانا لمن يغادر فلسطين ويتركها ليقيم في هذه المقاطعة [2] .

أمرت بريطانيا اللورد (كيرزون) باعداد مشروع صك الإنتداب البريطاني على فلسطين تمهيدا لاستصدار قرار به من عصبة الأمم ، وقد أعلن المجلس عصبة الأمم المتحدة صك الإنتداب علي فلسطين في ١٩٢١/٧/٦ ثم صادق عليه في ١٩٢٢/٧/٢٤م ويشكل هذا الصك الإنتقال بتصريح بلفور من النطاق المحلي إلي الناطق الدولي.

وتنص المادة الاثنية أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية واقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي .

أما المادة السادس فتنص أن علي إدارة فلسطين (البريطانية) أن تسهل هجرة اليهود.

وهذا الجهد البريطاني المتواصل منذ مطلع القرن التاسع عشر حتي منتصف القرن العشرين والذي شمل جهدا متواصلا علي الاصعدة الفكرية ، والاقتصادية والسياسية والعسكرية والجغرافية ، والدينية والأدبية والإعلامية ليصب في جهد متكامل ليصل في سياق إمبراطورية عاتية كانت قادرة علي السيطرة واحتلال الدول.

لقد كان العرب ينظرون إلى بريطانيا كدولة حليفة وعدتهم بالإستقلال فقاتلواإلي جانبها في الحرب العالمية الأولى ، وخاصة أن بريطانيا وفرنسا أصدرتا بيانا بعد دخول بريطانيا إلي فلسطين واحتلالها أعلنتا فيه أن السبب الذى حملها علي خوض الحرب في الشرق رغبتها في تحرير شعوبه من الأتراك وخلاصم من عسف الالمان ومطامعهم وإيجاد إدارات وطنية حرة تنتخب حسب رغبة الأمة وتستمد سلطتها منها[1] .

---

[2] د. عبدالوهاب المسيري ، الحركة الصهيونية ومشروعها السياسي ، المدخل للقضية الفلسطينية ، ص ١٧٩.

[1] عيسي السفري ، فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية ، مكتبة فلسطين الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٢-٣.

ودخلت القوات البريطانية مدينة القدس في ديسمبر ١٩١٧م وأتمت احتلال باقي فلسطين في سبتمبر ١٩١٨م ، قامت بتشكل إدارة عسكرية بريطانية لحكم فلسطين سميت الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة.

المبحث الثالث

المقاومة الفلسطينية العربية للإحتلال واليهود

ما كادت الحرب العالمية الأولى تضع أوزارها حتى شملت البلاد العربية موجة من اليقظة والوعي والنشاط ، فقامت تطالب بحقوقها وتستنجز دول الحلفاء الوعود التي قطعتها علي نفسها للشريف (حسين) عاهل الحجاز بمنح البلاد العربية استقلالها، وإحياء مجد الوحدة العربية البائدة ، وكان العرب يظنون أن الطريق ممهد أمامهم لنيل هذه الحقوق بعد ما أعلن الرئيس الأمريكي (ولسن) مبادئه الاربعة عشر التي أكد فيها حرية الشعوب وحقها المقرر في تقرير مصيرها. غير أن هذه الوعود والعهود لم تلبث أن تلاشت وعلم العرب أنهم كانوا مخدوعين حين وقفوا في صفوف الحلفاء متأثرين بالدعايات الباطلة والوعود الكاذبة ، فسرت في البلاد العربية موجة من الغضب العارم والحنق ولم تلبث أن تحولت إلى عراك مسلح فنشبت الثورات الدامية في العراق والشام وغيرها من البلدان العربية ، أما في فلسطين فقد كان الوضع أخطر، إذ كان على عرب فلسطين أن ينازلوا اليهود والبريطانيين[1] .

كان الموقف البريطاني يرفض باستمرار الاعتراف بالحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، وكان مصمماً على سيطرته الكاملة، والمطلقة علي الشأن الفلسطيني لتوفير نجاح إكمال وإنشاء الوطن القومي اليهودي في الأراضي الفلسطينية ، معتمدا علي مانص عليه مؤتمر (سان ريمو) بوضع فلسطين تحت الوصاية البريطانية وتكون تابعة

---

[1] كامل اسماعيل الشريف، قتال الفدائيين في حرب فلسطين ، بدون ناشر ، ص ٣١.

للتاج الملكي البريطاني ، إضافة إلى ذلك من العوامل التي ساعدت بريطانيا أيضا عندما أقرت عصبة الأمم المتحدة في ٢٤ يوليو ١٩٢٢ النص النهائي لصك الإنتداب البريطاني ، الذي جاء في نص المادة الثانية " تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن إنشاء وطن قومي لليهود ، وترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتكون مسئولة عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بغض النظر عن الجنس والدين [1] .

دخلت القوات البريطانية القدس في عام ١٩١٧م وأتمت احتلال فلسطين ١٩١٨م ، لقد قامت بريطانيا بتشكيل إدارة عسكرية بريطانية لحكم فلسطين أطلق عليها" الإدارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة [2] . Occupied Enemy Territory Administration south وفي ٢١ اكتوبر ١٩٢٠ أصدرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض تشرح فيه الخطة السياسية التي تنوي اتباعها في فلسطين لقد جاء في الكتاب الابيض أن بريطانيا لن تتخلى عن إلتزاماتها في صك الإنتداب ولا عن تعهدها بتسهيل بناء الوطن القومي لليهود ومحافظتها على حقوق الطوائف غير اليهودية ، ثم وضحت أن بريطانيا سوف تواجهها مشاكل عملية في فلسطين ويمكن حصرها في التالي:

أولاً : الأمن العام:

بصدد الأمن القومي تؤكد الحكومة البريطانية عزمها وجديتها على القيام بالتزاماتها بعامل الضغط والتهديد وتصميمها على توطيد النظام وقمع الفوضي والإضطراب.

ثانياً : التطورات الدستورية :

---

(1) دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية، وثائق فلسطين من ١٨٣٩ -١٩٨١م ، دار القدس ١٩٨٧، ص ١٠٥.

(2) فيصل حوراني ، جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨- ١٩٤٨ ، ، قبرص ١٩١٩،ص ١٧٢.

ونذكرأن حكومة جلالة الملكة مسؤولة بموجب أحكام المادة الثانية من صك الإنتداب عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي وترقية أنظمة الحكم الذاتي [3] .

وكان العرب ينظرون إلى بريطانيا باعتبارها دولة حليفة لهم ، ولقد وعدتهم بالإستقلال من الدولة العثمانية لذلك قاتلوا تحت لواءها العسكري إبان الحرب العالمية الأولى، وبعد أن أحتلت بريطانيا فلسطين أعلنت هي وفرنسا بأن الذي حملها على خوض الحرب في الشرق هو رغبتها في تحرير شعوبها من ظلم الأتراك، وخلاصهم من عسف الألمان ومطامعهم وميلهما إلي تأليف حكومات وإدارات وطنية حرة تنتخب حسب رغبات الأمة وتستمد سلطاتها منها [1] .

لقد كان الفكر السياسي الفلسطيني بتياراته المختلفة ينظر إلي فلسطين ومستقبلها ضمن منظومة الوحدة السورية الطبيعية ، التي تشمل فلسطين وشرق الاردن ولبنان وسوريا وقد تبلورت المطالب الفلسطينية في تلك المرحلة في مداولات المؤتمر الفلسطيني الأول الذي عقد في القدس في عام ١٩١٩ ، وتمحورت حول اعتبار فلسطين هي سوريا الجنوبية وجزء لايتجزأ منها ، وكذلك الإستقلال التام لسوريا بلا حماية ولا وصاية ولا أحتلال أما المطلب الآخر هو رفض تصريح بلفور ورفض الهجرة اليهودية إلي فلسطين.

ولكن بعد أن أصبحت الهجرة اليهودية تتحول من طابعها الديني إلي الطابع الإستعماري والعمل من أجل تحقيق أهداف الآيديولوجيا الصهيونية، هنا قد بدأت المقاومة الأولى من أصحاب القلم ومن المفكرين والصحفيين ، لقد ظهرت هذه الآراء الفلسطينية والعربية في القاهرة وفلسطين لقد نشرت صحيفة المنار مقالات وضّحت

---

[3] أحمد طربين ، محاضرات في تاريخ قضية فلسطين ، معهد الدراسات العربية العالمية ،جامعة الدول العربية ١٩٥٨ ، ص ١٣٣- ١٣٤.

[1] عيسي السفري ، مرجع سابق، ص ٢٣.

فيها الخطر الصهيوني الذي يعمل على استعمار بلادهم وذلك بعد المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد ببازل .

وبعد التطورات السياسية التي حدثت على الساحة العالمية بعد انعقاد مؤتمر (سان ريمو) في ابريل ١٩٢٠ ، ومن ضمن هذه القرارات التي أصدره هذا المؤتمر بأن جعل فلسطين كيانا سياسيا منفصلا عن سوريا الأم هذا مما أدى لعقد المؤتمر الفلسطيني الثالث الذي عقد في مدينة حيفا في ١٣

إلي١٩ ديسمبر ١٩٢٠م وتميز هذا المؤتمر بالمطالبة بإقامة حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي وكان هذا المطلب حل محل مفهوم فلسطين ككوريا الجنوبية.

وعقد المؤتمر الفلسطيني الرابع في مارس ١٩٢١م وكان رئيسه السيد موسى كاظم الحسيني واصدر المؤتمر عدد من القرارات هو إرسال وفد إلى لندن لشرح المطالب الفلسطينية ضمان للحقوق الفلسطينية .

بعد رجوع الوفود من لندن عقد المؤتمر الفلسطيني الخامس في ١٩٢٢/٨/٢٢م وخرج بعدة قرارات هي :

١- رفض الدستور الفلسطيني الجديد الذي وضعته بريطانيا.

٢- عدم المشاركة في الإنتخابات للمجلس التشريعي .

تواصلت المؤتمرات العربية الفلسطينية إلي أن عقد المؤتمر العربي الفلسطيني التاسع في ١٨ سبتمبر ١٩٣٧م وكان عدد المشاركين حوالي ٤٥٠ من الشخصيات القيادية البارزة في كل من مصر وسوريا ولبنان وشرق الاردن واتخذ المؤتمر عدة قرارات هي:

أولاً: عدم تقسيم فلسطين.

ثانيا: عدم إنشاء دولة يهودية .

ثالثا : الغاء الإنتداب ووعد بلفور.

رابعا : وقف الهجرة اليهودية لفلسطين.

خامسا : عدم بيع الأراضي العربية لليهود.

سادسا : المقاومة ضد الاحتلال البريطاني [1] .

لقد استطاعت الحركة الوطنية الفلسطينية استخدام اساليب مختلفة في العمل السياسي وشملت على التالي:

١- الحملات الإعلامية الصحفية والتصريحات .

٢- رفع برقيات الإحتجاج والعرائض.

٣- إرسال الوفود للعمل الدعائي في أوربا وخاصة لندن وباريس.

٤- الإضراب العام والمظاهرات خاصة بمناسبة وعد بلفور .

٥- عدم التعاون مع الحكومة البريطانية (سياسياً).

٦- رفض السياسات البريطانية والمقترحات والمشاريع القائمة علي سياسة وعد بلفور.

وهنا تجسد إدراك الشعب الفلسطيني لأهمية العمل المسلح في القيام بعدة عمليات عسكرية شنتها مجموعات مسلحة منذ أواخر ١٩١٩م ومطلع ١٩٢٠م في ابريل ١٩٢٠م تفجرت انتفاضة ضد اليهود وبدأ طابع الإنتفاضات والثورات والاحتكاك الدموي يتصاعد باستمرار .

وقد تميز كفاح عرب فلسطين في تلك السنوات الأولى باتجاهه نحو مقاومة تصريح بلفور وسياسة الوطن القومي اليهودي ، وكان خطر الغزو الصهيوني هو الخطر المباشر بالنسبة للشعب الفلسطيني. ولنندلع الثورات الشعبية واهمها:

أولاً: ثورة يافا ١٩٢٠:

من الأسباب التي أدت إلى قيام هذه الثورة هو سياسة بناء المستوطنات الإستعمارية اليهودية ومساعدة وتأييد بريطانيا لهذه السياسة وعندما تم بناء مستوطنة (بناح تلفا) بالقرب من يافا أدي هذا لسخط الشعب الفلسطيني فهاجم المستوطنة المستعمرة اليهودية وقتل حوالي ٤٧ يهوديا وجرح ١٤٦ آخرون واستشهد حوالي ٤٨ فلسطينيا وجرح ٧٥ بيد

---

[1] عبدالرازق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، المجلد ٢ ، ص ٤٤٨.

القوات البريطانية المساعدة لليهود ، لقد عمت الإضرابات عموم فلسطين ولقد استمرت هذه الثورة إلي ١٥/١٥/١٩٢١م[1] .

ثانياً : ثورة البراق ١٩٢٢ :

البراق اسم يطلق على الباب الذي دخل به النبي (صلي الله عليه وسلم) بيت المقدس عندما أسرى الله سبحانه وتعالى النبي محمد (صلي الله عليه وسلم) من مكة إلى المسجد الحرام على ظهر البراق .

عندما استمر اليهود في استفزاز المسلمين بادخالهم حاجز إلى ساحة جدار "المبكي" وضعوا طاولة عليها بعض المتعلقات اليهودية ، اعتبر المسلمين هذا خرق للوضع أو الحالة التي تركه الجنرال (للنبي) عندما دخل القدس ، وعندما خرج اليهود بمظاهرات استفزازية في الخامس عشر من اغسطس آب ١٩٢٩م ، خرج الشباب المسلم في اليوم التالي بمظاهرة أكبر وشهدت القدس في ٢٣ اغسطس ١٩٢٩م اضطرابات عنيفة أدت إلى مقتل ١٢٣ يهوديا وجرح ٣٣٩ يهوديا ، واستشهد من الفلسطينيين ١١٦ شهيدا وجرح ٢٣٢ جريحاً ومعظم القتلى والجرحى الفلسطينيين كان على يد القوات البريطانية .

بعد هذه الأحداث الدموية أو الدامية قررت بريطانيا إرسال لجنة لتقصي الحقائق، أطلق على هذه اللجنة "لجنة شو" للتحقيق في هذه الأحداث ، وصدر تقرير اللجنة في مارس ١٩٣٠م وانتقدت اللجنة السياسية البريطانية التي عملت علي تجريد العرب من أراضيهم الزراعية وطالبت بوضع تشريع يحمي حقوق الفلاحين العرب.

لقد كانت الأحداث في الأسبوع الأخير من أغسطس ١٩٢٩م نقطة تحول في العلاقات البريطانية الفلسطينية بصفة عامة عندما عمت المظاهرات المدن الفلسطينية وكانت

---

[1] عبدالرازق محمد اسود ، مرجع سابق ، ص ٤٢٢ – ٤٢٣.

نتائجها بأن قُدم أكثر من ١٠٠٠ فلسطيني للمحاكمة، وصدرالحكم باعدام ٢٥ فلسطيني والحكم بالإعدام على يهودي فقط ، تم أعدام ثلاثة آخرين من الفلسطينيين في سجن (عكا) وهم عطا الزبير، محمد جمجوم ، وفوادي حجازي وهؤلاء أبطال الثورة [1] .

ايضا نُفذت الأحكام في قانون العقوبات المشتركة علي سكان المدن والقرى التي شاركت في الثورة وفرضت عليها الغرامات المالية الباهظة الكبيرة .

وكان من نتائج ثورة ١٩٢٩م ظهور ثورة الملف الأخضر التي عملت في صفد وعكا وقامت بتنفيذ بعض العمليات العسكرية ولكن تم القبض على عناصرها النشطة في حلول صيف ١٩٣٠م.

وارجع تقرير الاضطرابات الثانية (لجنة هيكرافت) اسباب اضطرابات يافا إلي العديد من الاسباب أهمها اتخاذ الحكومة خطة موجهة اساسا إلى تأسيس وطن قومي لليهود وليس لفائدة الفلسطينيين جميعهم وعدم اعترافها بالهيئات التى تمثل عرب فلسطين وسعى المهاجرين لإحداث نزاع اجتماعي واقتصادي في فلسطين، واما تقرير اللجنة الثالثة "لجنة شو" فقد أرجع السبب الرئيسي للإضطرابات إلى خيبة اماني العرب القومية وخوفهم علي مستقبلهم الاقتصادي والسياسي، وأوصت اللجنة بالتالي [1] :

أولا: بأن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا عن سياستها من خلاله يفسر الفقرة التي جاءت في صك الإنتداب بشأن حقوق الطوائف غير اليهودية .

ثانيا: بأن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا واضحا بشأن الهجرة اليهودية إلي فلسطين .

ثالثا: أوصت اللجنة بإجراء تحقيق عن طرد المزارعين من أراضيهم الزراعية.

---

[1] عمر محمود خضر، مرجع سابق ، ص ٨٦.

[1] عادل حسن غنيم ، الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٩ حتي الحرب العالمية الثانية، القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر، ص ٩.

رأى عرب فلسطين كل ذلك وتمثلت أمام أعينهم علامات الخطر، ورأوا حكومة بريطانيا تضرب عرض الحائط بتقارير الخبراء لجان التي دعا بعضها إلي إستشارة عرب فلسطين في أمر الهجرة وأكد آخرون عدم مقدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد ، فاضطربت نفوسهم وأدركوا أن بريطانيا هي السبب كل مانزل بهم من البلاء،

فلولاها ما كانت الهجرة اليهودية ، ولولاها ما كان حرمان البلاد من حقوقها السياسية ، هذه هي العوامل التي ساهمت الخط الوطني خلال السنوات النصف الأول من الثلاثينات وهي ازدياد نضوج عرب فلسطين سياسيا ، وأيضا تضخم الهجرة اليهودية اعتبارا من عام ١٩٣٣م ، وازدياد مساحة الأراضي التي انتقلت لليهود في تلك الفترة.

إذن من خلال هذه التطورات التي حدثت أصبحت القضية نسبة للفلسطينيين مسألة حياة أو موت ، بقاء أو عدم ، ولم يكن منتظرا والحالة هكذا أن تظل الحركة الوطنية متمسكة بسياسة الوسائل السلمية وضبط النفس بعد أن ضاق صدرها ، ونفذ صبرها وفقدت الأمل في الوعود البريطانية الكاذبة وفي تلك الظروف السياسية والاقتصادية والنفسية الصعبة والمعقدة نشبت الثورة التي تعبر عن النضال من أجل الدفاع عن الحقوق والحفاظ على سلامة الأراضي الفلسطينية حتى تكون مستقلة .

ثالثاً: إنتفاضة عام١٩٣٣:

دعت منظمات الشباب الفلسطينية لمظاهرة في يافا بسبب الهجرة اليهودية وانحياز بريطانيا إلى جانب اليهود ، فتجمع أكثر من سبعة الف من الشباب الفلسطيني المسلح ، وحدث صدام بين الشرطة البريطانية والشباب الفلسطيني وقتل واحد من أفراد الشرطة البريطانية وجرح ٢٥ منهم أما الشباب فقتل منهم ١٢ شخصا وجرح ٧٨ والقى القبض على العشرات من الشباب ، وعند السماع بهذه المجزرة أُعلن الأضراب العام في البلاد ، ونشبت الاضطرابات في حيفا ونابلس والقدس وصفد والناصرة وطولكرم وظل الاضراب مستمرا بضعة شهور حتي ١٩٣٣/١١/٣م ، وكانت احداث عام ١٩٣٣م

ذات طابع معاد للبريطانيين ، وقد كشف النقاب عن وجود تصميم متصاعد لدي الفلسطينيين ضد سياسة الوطن القومي اليهودي[1] .

رابعاً : ثورة الشيخ القسام ١٩٣٥ :

لقد استطاع الشيخ عزالدين القسام تأسيس حركة إسلامية للجهاد في الأراضي الفلسطينية ، وأعلن الشيخ عزالدين ثورته في نوفمبر عام ١٩٣٥م ، وكانت هذه الحركة من أخطر الحركات السرية ، وكانت منطقة نفوذها حيفا ، واعتبرت هذه الحركة نقلة في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية .

لقد أعلن القسام الجهاد ضد القوات البريطانية المستعمرة عندما التجأ مع رجاله إلى أحراش منطقة (يعبد) من ضواحي جنين ، لقد استطاعت القوات البريطانية أن تقوم بمحاصرته وطلبت منه الإستسلام ، ولكن الشيخ القسام رفض الإستسلام وحبذ المقاومة ، ولقد استشهد ولقد كان لاستشهاده أثر كبير على الشعب الفلسطيني في طول البلاد وعرضها ، وكانت جنازته بمثابة حداد وطني شامل وكامل ولقد كانت ثورته بداية لعهد جديد من المقاومة واعتبرها المؤرخون مقدمة للثورة الفلسطينية الكبري عام ١٩٣٦م [1].

خامساً : الثورة الفلسطينية الكبري ١٩٣٦ -١٩٣٩ :

بعد ثورة القسام وما تبعها من تغيير في المفاهيم الوطنية واحدثت نقلة في مسار الحركة الوطنية من أجل المقاومة للإحتلال البريطاني ، لقد تبلورت مطالب الحركة الوطنية الفلسطينية في التالي:

١- إيقاف الهجرات اليهودية للاراضي الفلسطينية.

٢- وقف نقل ملكية الاراضي العربية إلى اليهود.

٣- إقامة نظام سياسي قائم على الديمقراطية .

---

[1] عمر محمود خضر شلايل ، مرجع سابق ، ص ٨٦.

[1] أحمد سعيد نوفل ، المدخل إلي القضية الفلسطينية ، بدون ناشر ، ص ١٨٩- ١٩٠.

تفجر فتيل الثورة في فبراير ١٩٣٩ عندما رفض مقاول يهودي عدم تشغيل العمال العرب في بناء ثلاث مدارس في يافا وفي ابريل تم قتل يهودي وجرح آخر، لقد كان رد الفعل اليهودي بأن قام اليهود بقتل اثنين من الفلسطينيين ، وهنا اشتد العنف بين الطرفين لقد قام الفلسطينيين بقتل ٧ من اليهود ، وقتل اليهود اثنين من الفلسطينيين. وفي عام ١٩٣٩م خرجت مظاهرة كبرى في يافا في ٣٠ ابريل فتصدي لها البوليس البريطاني ولقد قام بقتل اثنين وجرح ٣٢ من الفلسطينيين ، ولقد استطاع الفلسطينيون قتل خمسة من الصهاينة وجرح حوالي ٣٦ يهوديا وأُعلن عن فرض منع التجوال في يافا وتل أبيب كما أُعلنت حالة الطوارئ في جميع البلاد ، وتشكلت لجنة قومية في نابلس وأعلنت الإضراب العام ، حتي يتم الإستجابة للمطالب الوطنية المقدمة ١٩٣٥م واليوم التالي تشكلت لجنة قومية مماثلة في حيفا ويافا وغزة ولم يلبث الإضراب أن عم جميع أنحاء فلسطين .

ولقد اجتمع ممثلو الأحزاب الفلسطينية في القدس في ٢٥ ابريل ١٩٣٦ وشكلوا اللجنة العربية العليا برئاسة مفتي القدس حاج محمد أمين الحسيني وضمت كل رؤساء الأحزاب الفلسطينية القائمة والزعامات الفلسطينية ، وتبنت هذه اللجنة مطالب الحركة الفلسطينية الوطنية الثلاثة [1] .

وهذا مما أدى بأن تكون اللجنة العربية العليا هي المركز الذي يصدر منه التوجيه القومي العام وكان من أكثر الأسباب والعوامل التي ساهمت في نجاح الأضراب واستمراره ، حيث أخذ الأضراب طابع الشمول العام ، وعم جميع النواحي المختلفة التجارية والصناعية الصحية والتعليمية والزراعية وحركة النقل والمواصلات بين المدن الأخري وايضا تنشيط وتنظيم المظاهرات ، وكانت أكثر دموية وإشترك فيها جميع أبناء

---

(1) محمد عزة دروزة ، حول الحركة العربية الحديثة ، الجزء الثالث ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٥١م، ص ١٨ -١٩.

الشعب من الرجال والنساء والقضاة والمحامون والعلماء والكهنة والأطباء والطلاب والموظفون [2] .

واندلعت الثورة الفلسطينية و قامت بريطانيا بدعم الإمدادات العسكرية اعتبارا من ٢٢ سبتمبر وقامت بحملات واسعة ضد الثوريون الفلسطينيين ، والذين هم خاضعوا معارك طاحنة مع المستعمر البريطاني ، لقد تم دعم القوات البريطانية بفرقة عسكرية تامة ، وتعتبر المعارك التي دارت في اكتوبر من أشد المعارك التي حدثت في عام ١٩٣٦م[1] .

كانت عدد القوات البريطانية أكثر من مائة الف جندي ، بالاضافة الي ٤٠,٠٠٠ فرد في الشرطة النظامية ، وحوالي ١٠,٠٠٠ يهودي من العصابات الصهيونية مدرب ومسلح ويدعمهم صف ثان يقدر ب ٤٠,٠٠٠ ألف مسلح.

وتحول الإضراب منذ مطلع ١٩٣٦ إلي ثورة علنية مسلحة ، وكان المتطوعون العرب يتوافدون إلي فلسطين في شرق الأردن وسوريا ولبنان والعراق ، لقد استخدمت الثورة اساليب متعددة ومتنوعة مثل تدمير الجسور ونسف السكك الحديدية وقطع المواصلات وتدمير أنابيب النفط ومهاجمة الثكنات العسكرية البريطانية وأيضا ضرب القوافل العسكرية البريطانية في المواقع الجبلية رغم العنف الشديد الذي استخدمته القوات البريطانية إلا أنه لم ينجح في إخماد الثورة الفلسطينية [2] .

هنا لجأت الحكومة البريطانية إلي أستخدام الدبلوماسية وحيث قامت بالإتصال بملوك العرب كي يتدخلوا ويقنعوا أهل فلسطين بالكف عن الأضراب والثورة وبمقابل النظر في المطالب الفلسطينية وحلها حلا عادلا ، ولقد استجابت القيادة الفلسطينية العليا بالمبادرة التي قام بها الملوك العرب التي تنادي بوقف الثورة وكان ذلك في

---

[2] عبدالوهاب كبالي، تاريخ فلسطين الحديث ، مرجع سابق ، ص ٣١٢- ٣١٣.

[1] أحمد طرابين، في خطط الصهيونية والإستعمار والإنتداب البريطاني ، معهد البحوث والدراسات الفلسطينية ، القاهرة ١٩٧١م ، ص ١١١.

[2] المرجع سابق ، ص ١٠٤٣. ١٠٤٤.

أكتوبر ١٩٣٦ ثم قامت الحكومة البريطانية بتشكيل لجنة ملكية للتحقيق في الأحداث ، ولكن في نفس الوقت قامت باعطاء تصاريح لأربعة ألف مهاجر يهودي جديد وأصدر وزير المستعمرات البريطانية بيانا في ١٥ نوفمبر نفي فيه وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين وأن الهجرة سوف تستمر وفقا للقانون [3] .

وفي عام ١٩٣٧ تم نشر تقرير اللجنة الملكية التي كانت تحت رئاسة اللورد (بيل) التي أوصت بالآتي :

أولا: تقسيم فلسطين .

ثانيا: انهاء الأنتداب البريطاني علي فلسطين .

ثالثا: عدم اعطاء الفرصة لليهود والعرب من تحقيق ما يصبون إليه .

ولقد رفضت اللجنة العليا قرار التقسيم وأيدها الشعب الفلسطيني و الحكومات العربية في تلك الفترة مما أدى لانفجار الثورة من جديد في عام ١٩٣٧ حتي عمت كل أنحاء فلسطين، ولقد استخدم الثوار حرب العصابات ضد الوجود البريطاني والصهيوني وفي أغسطس ١٩٣٨م اشتدت الثورة واتسعت واستولى الثوار على الخليل وبئر السبع واحتل الثوار مدينة القدس القديمة [1] .

في عام ١٩٣٨ اعلنت الحكومة البريطانية بأن عدد الفرق العسكرية في فلسطين أصبح ١٧ فرقة عسكرية وفي السابق كانت حوالي أربعة فرق عسكرية فقط ، ولقد قامت الثورة بالعمليات العسكرية منذ بداية الثورة عام ١٩٣٦ إلي عام ١٩٣٨م.

بينما قامت المحاكم العسكرية البريطانية باعدام حوالي ٥٤ فلسطينيا. و أما السجناء من العرب بلغ عددهم حوالي ٢٤٦٣ شخصا [2] .

---

(1) عبدالوهاب الكبالي، تاريخ فلسطين الحديث، مرجع سابق ، ص ٣٤٥.

(2) John Marlowe, Rebellion in palestined, London cresset press 1946 P. 203

الأشهر الثمانية الأولي من عام ١٩٣٩ ظلت الثورة مشتعلة ولكن قوتها بدأت تتناقص تدريجيا حتي نشوب الحرب العالمية الثانية وبحسب المصادر البريطانية فإنه وقعت في عام ١٩٣٩ (٣٣١٥) مصادمة .

وعلي العموم فإن عدد الشهداء العرب منذ بداية الثورة في عام ١٩٣٦ إلي عام ١٩٣٩ و كان عددهم حوالي خمسة ألف شهيد ، وخمسة عشر جريح من سكان

فلسطين الذين لم يتجاوز عددهم حوالي مليون شخص ، وبلغ عدد المعتقلين حوالي ٥٦٠٠ معتقل فلسطيني.

لقد استطاعت الثورة الفلسطينية التي استمرت على مدار الثلاثة سنوات في وجه المخططات البريطانية والصهيونية من تحقيق النجاحات التالية :

١-ايقاف مشروع التقسيم لعام ١٩٣٧م.

٢-وقوف العرب والمسلمين مع الشعب الفلسطيني .

٣-وحدت الحركة الوطنية في وجه العدوان.

وعقد في لندن مؤتمر المائدة المستديرة الذي كان عام ١٩٣٩م وكان الهدف الإستراتيجي من هذا المؤتمر بأن يوفق بين مطالب العرب و المطالب اليهودية وحينها كان يطالب الصهاينة بفتح باب هجرة واسعة لليهود في فلسطين ، وايضا أن فلسطين يهودية ، والعمل علي عدم إبقاء اليهود أقلية في فلسطين وبينما كانت مطالب الفلسطينيين تتمثل في التالي :

أولا: الاعتراف التام باستقلال بفلسطين.

ثانيا : انهاء مفهوم أو تجربة تأسيس وطن قومي يهودي .

ثالثا : الغاء عهد الإنتداب والإستعمار البريطاني .

هنا لم تأخذ الحكومة البريطانية بمطالب الفلسطينين وأصدرت الكتاب الأبيض في مايو ١٩٣٩م الذي كان من أهم احكامه الدستور الذي ينص في البند العاشر (أن الهدف

التي ترمي إليه الحكومة البريطانية هو أن تشكل خلال عشر سنوات حكومة فلسطينية مستقلة ترتبط مع المملكة المتحدة بمعاهدة) [1].

وأيضا نص الكتاب علي موضوع الهجرة فقد ورد في الكتاب الأبيض النص التالي : (إن على حكومة جلالته أن تسمح بزيادة توسيع الوطن القومي اليهودي عن طريق

الهجرة إذا كان العرب على استعداد للقبول بتلك الهجرة ولكن ليس بدون ذلك) وأيضا نص على وقف الهجرة بعد خمس سنوات (فلا يسمح لهجرة يهودية أخرى إلا إذا كان عرب فلسطين على استعداد للقبول بها) .

لقد قسم الكتاب الأبيض الأراضي إلى مناطق يمنع إنتقال الأراضي من العرب إلى اليهود ، وتسارع بريطانيا في البند ١٧ من الكتاب الابيض إلى تطمين اليهود بأن هذه التدابير مؤقتة ، وبأن للمندوب السامي البريطاني في فلسطين حق اعادة النظر أو تعديلها [2] .

نجد أن السياسة البريطانية خلال الحرب العالمية الثانية بشأن فلسطين سياسة حذره موجهة توجيها دقيقا ، رغم أن الكتاب قد أثر تأثيرا مباشرا عن العلاقة البريطانية – الصهيونية ، ولقد كانت القيادة العربية الفلسطينية في خلال الحرب العالمية الثانية أقرب إلي المهادنة منها إلي الثورة رغم التعنت البريطاني بشأن إنشاء الدولة الفلسطينية .

وفي أواخر شهور الحرب العالمية الثانية ظهرت مشاورات الوحدة العربية التحضيرية التي عقدت في الإسكندرية في اكتوبر ١٩٤٤ [1] .

لقد شاركت فلسطين في هذا المؤتمر ، ولقد قرر وزراء خارجية العرب وجاء في القرار الجماعي لبروتوكول الإسكندرية في ١٩٤٤/١٠/٧م .

---

(1) صبري جريس، تاريخ الصهيونية ، الجزء الثاني ، ١٩٢٨– ١٩٣٩ ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ ، ص ٣٢٥.

(2) أحمد طرابين ، مرجع سابق، ص ١٠٥٦.

(1) احمد طرابين ، الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر ، دمشق ١٩٧٠ ، ص ٣٥٠.

ورأت الأقطار بأن يكون لفلسطين مندوبا في الجامعة مشاركا في أعمالها.

كان أول مؤتمر للقمة العربية في ٢٧ مايو ١٩٤٦ وعقد في انشاص وأعلنت القمة العربية فيه أنه لايمكن فصل فلسطين عن الجسد العربي ، وايضا نادت بوقف الهجرة، والعمل علي تحقيق استقلال فلسطين وتشكيل حكومة لها ، وابدوا املهم بأن لا تتخذ الدولتان (الديمقراطيتان الصديقتان) بريطانيا والولايات المتحدة أية تدابير تمس حقوق عرب فلسطين حرصا على دوام الصداقة وتفاديا لرد فعل يقضي إلي اضطرابات يكون لها الأثر الأسوأ على السلم العام [2] .

وفي اجتماع اللجنة السياسية التابعة لجامعة الدول العربية الذي عقد في عام ١٩٤٧م في صوفر أكدت عزمها على مقاومة المقترحات البريطانية برفع القضية الفلسطينية برمتها إلى الأمم المتحدة، وكانت ترى رفعها فقط هو إعلان لاستقلال، وأنها في حالة الفشل، فإن الجامعة العربية مضطرة إلي تنفيذ القرارات السرية لمؤتمر بلودان باعادة النظر في علاقتها الاقتصادية والسياسية مع الحكومتين البريطانية والأمريكية [3] .

وهنا تم تشكيل لجنة فنية عسكرية تتولي تهيئة وسائل الدفاع وتدريب الفلسطينيين وأكد مجلس الجامعة عزمه علي تنفيذ قرارات بلودان في حالة تطبيقه إلى حل يسلب حق فلسطين في أن تكون عربية مستقلة [1] .

ولقد فشل الوفد العربي في هيئة الأمم المتحدة في الدفاع عن مشروع الدولة الواحدة ، وسقط اقتراح عربي بنقل القضية إلى محكمة العدل الدولية ، ونجح قرار التقسيم وحاز علي الأكثرية الإنتخابية في الأمم المتحدة [2] .

---

[2] خيرية قاسم ، مرجع سابق ، ص ١٠٤.

[3] محمد عزة دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، الجزء الثاني ، ص ٨٧.

[1] شفيق الرشيدات ، فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص٤٤.

[2] فاضل الجمالي، ذكريات وعبر عن العدوان الصهيوني وأثره في الواقع العربي ، دار الفكر الجديد بيروت ١٩٩٤، ص ٣٦- ٣٧.

اصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٧ قرارا رقم ١٨١ يقسم فلسطين علي نحو التالي :

أولا : الدولة اليهودية ومناطقها هي الجليل الشرقي ومرج ابن عامر ، والقسم الأكبر من السهول الساحلية ومنطقة النقب وبئر السبع، وتبلغ مساحة الدولة اليهودية ١٤٢٠٠ كيلومتر مربع من مساحة فلسطين أي نسبة ٥٦% من الأراضي الفلسطينية.

ثانيا : الدولة العربية تشمل الجليل الغربي ومناطق نابلس والقدس وغزة والخليل ومساحتها حوالي ١٢٠٠٠ كيلومتر أي نسبة ٤٤% من الأراضي الفلسطينية .

ثالثا : أصبحت منطقة القدس منطقة الدولية .

وهنا قرر القادة العرب إنشاء قيادة فلسطينية باسم الهيئة العربية العليا ، وقد أتخذ مجلس الجامعة العربية هذا القرار في الجلسة المنعقدة في بلودان في الفترة من ١٢ إلى ١٨ كانون الأول ١٩٤٧ ، ولقد اعلنت اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة في الفترة من ١٢ إلى ١٨ كانون الأول ١٩٤٧ القرارات التالية :

١- وقوف الحكومات العربية وشعوبها مع أهل فلسطين .
٢- رفض مشروع التقسيم .
٣- خوض المعركة من أجل منع التقسيم .
٤- التأكيد على مبادئ الأمم المتحدة .

واستنادا على هذه القرارات قررت الدول العربية حشد جيوشها من أجل دخول فلسطين وتحقيق استقلالها في مايو ١٩٤٨م .

دخل العرب هذه المعركة في الوقت الذي أختاره العدو ، فلقد كانت جميع الأوضاع الدولية والمحلية في جانبه أو في صالحه ونذكر منها :

أولا: الأوضاع الدولية بعد الحرب العالمية الثانية وظهور الولايات المتحدة كمركز ثقل دولي تحول مركز ثقل الصهيونية إلي الولايات المتحدة وكان هناك عدد كبير من اليهود في الولايات المتحدة أصحاب نفوذ تجاري. وأيضا من العوامل التي ساعدت اليهود دوليا هو العطف العالمي المتزايد بعد المحرقة النازية ولقد استطاعت الصهيونية بأن

تنجح في تضخيم الفظائع النازية من أجل المكسب السياسي لصالح اليهود ، وأيضا لم تكن الدول العربية لها مكانه مؤثرة على صعيد الخارطة السياسية العالمية ، بل أن معظم الدول العربية كانت تحت الاحتلال الأوربي وهذا يوضح بأن ليس للدول العربية تمثيل كبير داخل الأمم المتحدة .

ثانيا : الأوضاع المحلية

لقد كانت الأوضاع الداخلية ملائمة لجانب اليهود ولعبت دورا استراتيجيا في تحقيق الخطة الصهيونية من إقامة دولة الكيان الصهيوني ، لقد كانت الحكومة البريطانية في فلسطين ضعيفة ، ولقد مارس اليهود الأرهاب ضد اعضاء الحكومة البريطانية في فلسطين وعندما علموا بأن بريطانيا لم يعد لها الدور المؤثر على الخارطة السياسية العالمية وخاصة بعد بروز الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة كقوة عظمى بعد سقوط النازية ، ولقد استطاعت بريطانيا إبان الحرب العالمية الثانية بتدريب عدد كبير من اليهود حتى يكونوا مقاتلين بجانب الجيش البريطاني وهذه شكلت تنظيمات عسكرية حديثة ذات خبرة عالية وتقنية عالية في إستخدام السلاح وأيضا كذلك صنعه ، ونجد أن العرب بعيدين كل العبد عن التنظيم سواء كان التنظيم السياسي أو العسكري واضف الي ذلك سياسة الإرهاب والقمع التي مارسته بريطانيا ضد العرب بعد الثورة الكبرى ١٩١٩م ونجاح العمليات الأرهابية اليهودية ضد البريطانيين هذا أدي لرفع الروح المعنوية لليهود وهذا مما شجع اليهود على السعي حثيثا لحسم مستقبل فلسطين لصالحهم وهنالك عوامل ساعدت اليهود وهي :

أولا : الضغط المباشر على بريطانيا والعرب بواسطة الإرهاب .

ثانيا : الضغط غير المباشر على أمريكا بواسطة قوتهم الإئتمانية والدعائية فيها[1].

ثالثاً : الجيش الإسرائيلي :

---

[1] رجاء عبدالحميد، سفر التاريخ اليهودي، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا ، ص ٦٧٤.

تطور التدفق اليهودي وازدادت حركات تهريب الاسلحة وتخزينها داخل مركز فلسطين وكانت الوكالة اليهودية تقوم بهذه العملية وهنا بدأ تنظيم فرق (الهجانة) وهي كلمة عبرية معناها "الدفاع" وكان هدف الهجانة الإستراتيجي هو فتح الباب لليهود للدخول إلي فلسطين سوى كان بطريقة شرعية أو غير شرعية. لقد قامت عمليات تطور وتحديث الهجانة وتم تحويلها إلى قلاع مسلحة وتزويدها بأحدث الأسلحة وأجهزة الإتصال. لقد كان للهجانة مصانع حربية تنتج الأسلحة والذخيرة داخل فلسطين وكان عدد اعضائها المحاربين حوالي ٨٠ ألفا .

ولقد ساعدت حكومة الإنتداب البريطاني في تشكيل قوة أطلقت عليها القوات الليلية وتحت إشراف الكابتن البريطاني " اورد ينجت " وأيضا أعلنت بريطانيا في ١٩٤٤م من خلال وزارة الدفاع البريطاني بأنها ستبذل كل جهدها لإنشاء لواء يهودي وفعلا تم إنشاء هذا اللواء واعطى له علما خاصا[١]. استطاعت الحركة الصهيونية بأن تمارس ضغوط كبيرة علي الولايات المتحدة وبريطانيا من أجل إنشاء جيش يهودي مستقل يشارك مع الحلفاء في الحرب ضد المانيا وهنا لقد استطاعت الحركة الصهيونية انشاء قوة اسرائيلية أطلقت عليها (البالماخ) وهي تعني بالعبرية (السرايا الضاربة) وهي قوة محترفة منتقاة بدقة ، وهى تمثل الطليعة التوسعية التي تدفعها الآيديولوجيا الصهيونية وعقيدة عسكرية سياسية من أجل تحقيق الحلم الصهيوني الكبير وأيضا بأن تصبح فرعا من الهجانة ويكون افرادها جميعا من الجنود المتفرغين للعمل العسكري وكان الهدف الإستراتيجي من إنشاء هذه القوة هو إرهاب العرب وإدخال والقاء الرعب في قلوبهم: في ابريل ١٩٤٧ قررت الحكومة البريطانية إنهاء انتدابها على فلسطين. وفي السابع من ديسمبر رفعت اللجنة العسكرية التابعة لجامعة الدول العربية تقريرها إلى الجامعة العربية توضح أن الصهيونيين يملكون جيشا كبيرا وحديثا حسن التجهيز، ولانقاذ فلسطين من الاحتلال الصهيوني يجب أن تدخل الجيوش العربية إلي فلسطين وتقاتل مع الفلسطينيين[2]. وفي

[١] د. عبد الوهاب المسيري، مرجع سابق،ص٣٢٠

[2] رجاء عبدالحميد، مرجع سابق، ص ٦٧٦.

الثامن من ديسمبر ١٩٤٧ اجتمع مجلس الجامعة العربية الذي ضم ستة رؤساء وزارات بالإضافة إلى سفير اليمن في مصر ومندوب فلسطين وعبدالرحمن عزام الأمين العام لجامعة الدول العربية ورؤساء وزراء العرب واستمر الاجتماع عشرة أيام وكانت خلاصته بأن التقسيم باطل،وانهم سيتخذون من التدابير،

ماهو كفيل بالغاء التقسيم ، وقد عزموا على دعم شعب فلسطين وإعادة أراضيهم وبيوتهم لهم حتي يصبحوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم .

أما القرارات السرية فكانت الغاء قرار التقسيم بكل الوسائل على أن تكون فلسطين دولة عربية ، وأن تقدم للجنة العسكرية عشرة ألف بندقية وتجنيد المتطوعين لجيش الإنقاذ ، وقدمت الحكومة المصرية مليون جنيه ، والحكومة اليمنية مليون ريال ، ولقد أجمعت الدول العربية على تحرير فلسطين.

وكانت المعطيات القائمة على الأرض توضح منذ البداية ان الإمكانيات التي وضعت لتحرير فلسطين بعيدة كل البعد عن ذلك الهدف فكان مجموعة الجيوش العربية كلها حوالي ١٥ ألف جندي ، وكان يجب أن يكون على الأقل في حدود ٥٠ ألف جندي[1].

ونجد أن الأمة العربية تركت الأحتلال البريطاني ثمانية عشر عاما يزرع الوطن القومي اليهودي دون مقاومة قوية فعالة من جانب الفلسطينيين والعرب وكذلك كان هناك أيضا استرخاء تاما عربيا وفلسطينيا اثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ – ١٩٤٥) بينما عملت الصهيونية بتخطيط علمي إلى إمتلاك القوة في تلك الفترة وأيضا كان التقسيم مشروعا أساسيا قبله اليهود ثم عملوا علي تطويره علي حسب المصالح والإستراتيجية الصهيونية حتى يحققوا ما أرادوه ولكن العرب رفضوا مشروع التقسيم ثم اضاعوا ما في أيديهم .

وكانت أيضا حلقات متابعة من الفشل العربي على الصعيدين السياسي والعسكري اسهمت وأدت الى هزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الإسرائيلي.

---

[1] محمد عزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، مرجع سابق ، ص ١٦٥– ١٦٦.

المبحث الرابع

الولايات المتحدة الامريكية والاعتراف باسرائيل

يعتبر الرئيس الأمريكي ولسون أحد الرؤساء الأكثر تأثرا بالصهيونية منذ طفولته، فقد نشأ في بيئة دينية إذ كان ابن احد رجال الكنيسة الإنجيلية وكان يرى ولسون أنه لقد أعطى الفرصة التاريخية لخدمة رغبة الرب بتحقيقه البرنامج الصهيوني ، وأنه يتوجب علي ابن راعي الكنيسة ان يكون قادرا علي المساعدة لاعادة الأرض المقدسة إلي شعبها اليهودي ، ومما لاشك فيه أن استجابة الرئيس ولسون وبحكم ثقافته التوراتية للدعاوي الصهيونية السياسية كانت طبيعية ، فأيد مقترحاتها ، وبخاصة تغييره لإصطلاح الوطن القومي لليهود الوارد في وعد بلفور إلى الوطن القومي للشعب اليهودي[1] .

وقد ظلت موافقة الرئيس ولسون علي مشروع وعد بلفور طي الكتمان بسبب موقع الولايات المتحدة في الحرب العالمية الأولى وفي السياسة الدولية وحينما تاكدت الولايات المتحدة هزيمة المانيا وتركيا واليابان ، قال ولسون في اغسطس ١٩١٥م :

اعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا [2] .

قد أصدر مجلس النواب الأمريكي في يونيو ١٩٢٢م قرارا يؤدي أعطاء بني اسرائيل الفرصة التي انكرت عليهم طويلا لاعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة في الارض اليهودية القديمة. وفي ٢١ سبتمبر ١٩٢٢م صادقت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بصورة نهائية على وعد بلفور ، وبذلك دخلت شريكا مضاربا مع بريطانيا في فلسطين لبناء الوطن القومي اليهودي .

---

[1] د. يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ٤٥– ٤٦.

[2] مرجع سابق ، ص ٤٥.

ولقد أصدرت الحكومة قرارا يشير بوضوح إلى الحقوق المدنية والدينية للمسيحيين في فلسطين فقد جاء في القرار مانصه " إن الولايات المتحدة الامريكية تحبذ تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، على أن يفهم بوضوح بأنه لن يجري شيء يلحق الضرر بالحقوق المدنية والدينية للمسيحيين والتجمعات غير اليهودية الأخرى في فلسطين. [1]

في عام ١٩٤٧ نشرت المخابرات الأمريكية كما يلي (يستغل القادة الصهاينة التعاطف الإنساني الواسع الإنشاء مع اليهود الناجيين من أوربا ، لخدمة أهدافهم دون إقامة اية اعتبار للنتائج ، أن ردة فعل العرب قاسية وعنيفة جدا ، وهي لا تهدد اليهود في فلسطين فحسب بل المصالح الإستراتيجية للقوي الغربية في الشرقين الادني والأوسط ، وذلك أن العرب يعتبرون كل من الولايات المتحدة وبريطانيا متحالفتين مع الصهيونية). [2]

وفي اغسطس عام ١٩٤٨ اعد رؤساء اركان القوات الأمريكية ورقة عمل بعنوان القوات المطلوبة فلسطين وذلك تحسبا لانتهاء الإنتداب البريطاني واستباقا له ، وقد أوضحوا فيه بأن الإستراتيجية الصهيونية سوف تسعى لتوريط الولايات المتحدة في سلسلة من العمليات المتوالية والواسعة والعميقة التي تستهدف تحقيق الأهداف اليهودية جميعها . [3] .

وضمت الورقة الأهداف في التالي :

أولا: قيام سلطة أولية يهودية على جزء من فلسطين.

ثانيا : تقبل القوى العظمي لفكرة حق الهجرة اللامحدودة .

---

[1] د.يوسف الحسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني، مرجع سابق، ص ٤٧.

[2] ستيفن غرين ، الانحيازعلاقة امريكا السرية مع دولة اسرائيل العسكرية ، ترجمة د. سهيل زكار ، دار الإحسان للطباعة والنشر ، دمشق ،١٩٩٧م ص ٩٧.

[3] مرجع سابق ، ص ٤٧– ٤٨.

ثالثا : مد السلطة اليهودية لتشمل جميع فلسطين.

رابعا : مد أرض اسرائيل إلى شرق الأردن وإلى أجزاء من سوريا ولبنان.

خامسا: إقامة تحكم يهودي وسيطرة عسكرية واقتصادية فوق جميع مناطق الشرق الأوسط.

لقد أدرك زعماء الصهيونية العالمية المتغيرات الجوهرية التي تمخضت عن سير الحرب العالمية الثانية فأسرعوا في اتخاذ قرار حاسم هو نقل المقر الرئيسي للصهيونية الدولية في بريطانيا إلي الولايات المتحدة بعد حسم الجدل حول الموضوع لصالح الجيل الجديد بزعامة بن جوريون والذي بدأ يتطلع إلي القوة العظمي التي يمكن إلى أن ترغم بريطانيا إلى الإذعان ، وتم عقد مؤتمر في نيويورك في عام ١٩٤٤م واصدر بيان ينص على العمل علي إطلاق الهجرة اليهودية بدون أية قيود ، وتحويل فلسطين إلي دولة كومنولث يهودية ودمجها في كيان العالم الديمقراطي[1] .

ففي سنة ١٩٤٢ اجتمعت غالبية المنظمات اليهودية في فندق بلتمور في نيويورك ودعت إلي خلق دولة يهودية تشمل جميع المنطقة الواقعة تحت الإنتداب البريطاني في فلسطين .

وفي عام ١٩٤٦ ناشدت عدة مجموعات صهيونية المساعدة من أمريكا وأوربا ، وكان لأوربا وأمريكا أهدافها وخططها من تأسيس وطن قومي لليهود في الأراضي العربية لقد تراجعت الوكالة اليهودية والكونغرس الصهيوني الدولي عن أهداف بلتمور مطالبا بنوع من أنواع التقسيم وإقامة دولة يهودية علي قطعة كافية من الأرض في فلسطين .

في عام ١٩٤٧ قدمت الجمعية العامة للأمم المتحدة أول مستند قانوني للأهداف اليهودية في إقامة وطن قومي وذلك عندما وافقت لملاحظة التقسيم ، وفي آذار ١٩٤٨ اعلنت الوكالة اليهودية عن تشكيل حكومة إقليمية في الجزء اليهودي من فلسطين ،

---

(1) د. محمد علي حوات ، مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها علي الأمن القومي ، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص ٥٠.

وخلال فترة زمنية قصيرة ظهر العلم الأبيض والأزرق الذي يعبر عن هذه الدولة ، وأصدرت الطوابع وفرضت الضرائب ، وبدأت اسرائيل تقترب من أخذ ملامح دولة قومية .

في آيار ١٩٤٨م اعلن دافيد بن غوريون عن ولادة دولة جديدة ، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بهذه الدولة الجديدة [1] .

لقد لعبت الولايات المتحدة الدور الحاسم في إنشاء دولة اسرائيل وخاصة في عهد الرئيس ترومان ، ولقد اعترف به جميع المؤرخين لهذه الحوادث غير الاعتيادية وتدخل ترومان خلال هذه السنوات الحاسمة لمساعدة القادة الصهاينة ، الذين كانوا يعملون في سبيل خلق دولة اسرائيل ولقد قام الرئيس ترومان بالتالي :

١-قام بتأييد خطة التقسيم الاساسية للأمم المتحدة .

٢-رتب قرضا ماليا من بنك الإستيراد والتصدير لإسرائيل .

٣-الضغط على بريطانيا لتقبل اللاجئين الفلسطينيين .

٤-ناشد بعدم مهاجمة الدولة الإسرائيلية .

واعترف الرئيس الأمريكي هاري ترومان بتعرضه لضغط صريح من الجماعات اليهودية في أمريكا وحول ذلك يقول "وكان أبرز القادة اليهود في الولايات المتحدة يمارسون كل انواع الضغوط علي تسخير قدرة أمريكا وقواتها من أجل دعم رغبتهم في فلسطين .. والواقع أن الامم المتحدة لم تخضع وحدها لضغوط لم يسبق لها عرفتها من قبل بل أن البيت الابيض هو أيضا قد تعرض لهجوم حقيقي . واعتقد أنني لم اتعرض يوما لحملة دعائية بهذه الشدة ، إن ضراوة بعض القادة الصهيونيين المتطرفين الذين كانت تحركهم دوافع سياسية ، والذين كانوا يستعملون التهديد السياسي ، كانت تزعجني وتضايقني .. وخلال الأيام التي تلت التصويت على التقسيم في الأمم المتحدة لم يخف الضغط الذي مارسه اليهود على البيت الأبيض ، لقد كان هناك افراد وجماعات يطالبوني بلهجة تهجم

---

[1] ستيفن غرين، الانحيازعلاقة امريكا السرية مع دولة اسرائيل العسكرية، ترجمة د. سهيل زكار، مرجع سابق، ص ٣٤.

أو انتخاب بايقاف العرب ومنع البريطانيين من تأييدهم وإرسال جنود أمريكيين والقيام بهذا أو ذاك). [1]

لذلك قام الرئيس الأمريكي ترومان بالتهديد والضغط السياسي الشديد على عدد كبير من الدول وإجبارها علي التصويت علي قرار التقسيم وكان التهديد الأمريكي قد شمل ليبيريا ، هايتي ، الصين ، كندا ، اليونان ، لوكسمبورغ ، كولومبيا ، الأرجنتين.

لقد استطاعت جماعة الضغط اليهودي في أمريكا من تحقيق هدفها الإستراتيجي هي إنشاء دولة يهودية خالصة أو دولة تحت السيطرة اليهودية في فلسطين في القرن العشرين ، بمساعدة الدول الإستعمارية هي بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.

---

[1] الموسوعة الفلسطينية ، القسم الخامس ، المجلد السادس ، ص ١٤٢.

المبحث الخامس

الأمم المتحدة والاعتراف بإسرائيل

تم إنشاء الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية وكان الهدف الرئيسي منها هو تحقيق السلم ، والأمن في العالم ، لتجنب العالم من وقوع حرب عالمية ثالثة ، بعدما أحدثت الحرب العالمية الأولي والثانية احزانا عميقة للإنسانية.

وقيام الأمم المتحدة يعني ان المجتمع الدولي عرف قدرا من التنظيم الدولي وهذا يعني بأن يعيش المجتمع الدولي في إطار الشرعية القانونية وهذا يمكن الهيئات الدولية من تناول المنازعات الدولية ، وإتخاذ الإجراءات المناسبة لحسمها ، إذن هذه الفلسفة التي قامت عليها الأمم المتحدة كي تؤدي ادوارا مهمة في حل المنازعات السياسية والعسكرية ، وايضا تقديم المساعدات الاقتصادية والمالية والاجتماعية لرفع مستوي المعيشة لدى الشعوب المختلفة ، وايضا خلق علاقات تعاونية بين الدول والشعوب المختلفة على مواجهة اية مشاكل غير سياسية تصادفها.[1]

الامم المتحدة وقرارات التقسيم :

ولقد ظهرت فكرة التقسيم لأول مرة في التقرير الذي وضعته لجنة بيل الملكية في بريطانيا ١٩٣٧ ، وثم بدأت الحكومة البريطانية تمهد له ، وتعمل علي تنفيذه أثناء فترة الإنتداب رغم تراجعها ظاهريا عنه بسبب المقاومة العربية والفلسطينية الشديدة ، ولقد دعت بريطانيا إلي عقد مؤتمر في لندن عام ١٩٤٦ ، مثلت فيه مصر ، والسعودية والعراق ، واليمن وشرق الأردن ، ومجموعة من عرب فلسطين والوكالة اليهودية وعرضت عليه مشروع " هربرت موريسون " والذي يتضمن افكارا عن تقسيم فلسطين ، مع وجود اتحاد بين القسمين العربي والإسرائيلي ، وقد رفض العرب المشروع ، وقدموا بديلا له مشروع يفضي باعلان فلسطين دولة موحدة ، تتولي شئونها في أول الأمر

---

[1] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي، ١٩٤٧-١٩٧٤م، المجلد الأول، بيروت، ص ٨.

حكومة إنتقالية تشكل من سبعة من العرب وثلاثة من اليهود مع كفالة تمتع اليهود لحقوقهم الشرعية [1] .

وعرضت مشكلة فلسطين على الجمعية العامة في ١٦ سبتمبر ١٩٤٧ فقررت ارسال لجنة خاصة التي عرفت هذه اللجنة باسم الاوتسكوب ، وقد تشكلت بموجب القرار رقم ١٠٦ وكلفت باعداد تقرير حول المسألة الفلسطينية ،ومنحت اوسع السلطات في التأكد من الحقائق وتسجيلها من تحري في جميع المسائل والقضايا والإشكالات المتعلقة بقضية فلسطين ، وعلي اللجنة أن تولي اهتمامه بالمصالح الدينية الإسلامية واليهودية والمسيحية وايضا المنظمات والافراد في فلسطين اقصي غايتها ، وايضا علي اللجنة الخاصة ان تعد تقريرا للجمعية العامة للأمم المتحدة وبأن تقدم الإقتراحات والحلول التي تراها مناسبة وملائمة لحل المشكلة الفلسطينية ، كما حدد لها سقف زمني معين وهو شهر سبتمبر ١٩٤٧ بموجبه يتم تسليم التقرير للأمين العام للأمم المتحدة. [2]

وانتقل ممثلو هذه الدول إلي فلسطين وقاموا بدراسة هذه المشكلة ، وقدموا تقريرا اتفقوا فيه علي بعض المسائل كوجوب انتهاء الإنتداب واختلفوا حول اسلوب حل المشكلة بين رأيين رأي للأغلبية وانتهى إلى ضرورة تقسيم فلسطين إلي دولتين عربية ويهودية ورأي للاقلية يقضي بإقامة دولة إتحادية مع وجود حكومتين مستقلتين أحداهما للعرب والأخري لليهود على ان تكون القدس عاصمة للدولة.[3]

في سبتمبر ١٩٤٧ عقدت الأمم المتحدة دورتها وكانت في مدينة جنيف ولقد وضعت اللجنة الخاصة تقريرها ، واحتوى التقرير على ضرورة انهاء الإنتداب ومنح

---

(1) جعفر عبدالسلام ، د. محمود السيد حسن ، الصراع العربي الإسرائيلي بين النضال المسلح والتسوية السلمية، ص ٢١.

(2) مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٤٧-١٩٧٤ ، المجلد الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٩٣ ، ص ٣.

(3) د. جعفر عبدالسلام ، د. محمود السيد حسن ، مرجع سابق ، ص ٢١.

الشعب الفلسطيني استقلاله ، ويجب أن يكون هنالك مرحلة انتقالية تشرف عليها الأمم المتحدة ، وضرورة المحافظة على الطابع الديني للأماكن المقدسة .

وكان عدد صفحات تقرير الانسكوب حوالي مائة وثلاثين صفحة ، وفيها اختلفت اللجنة في تصورها السياسي للمستقبل ، فانقسمت إلى مجموعة الأكثرية ومجموعة الأقلية ، الأكثرية اقترح مشروعا يقضي بتقسيم فلسطين إلي دولتين يهودية وفلسطينية، بأن تكون القدس خارج دائرة التقسيم ويكون لها وضعا خاصا تحت إشراف الامم المتحدة ، والأقلية اقترح إنشاء دولة فدرالية مؤلفة من دولة عربية ودولة يهودية ، وتكون القدس عاصمة للدولة الفدرالية. ولقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على رأي الأغلبية واقرت تقسيم فلسطين إلي دولتين ، عربية واسرائيلية ، وحددت في القرار حدود كل دولة ، كما قضيت بقيام اتحاد اقتصادي بين الدولتين ، وبتدويل مدينة القدس ، وقررت الجمعية العامة أن الحالة الحاضرة في فلسطين من شأنها ايقاع الضرر بالرفاهية والعلاقات الودية بين الأمم ، لذا طلبت من مجلس الأمن التالي [1]:

أولا: أن يتخذ التدابير الضرورية لإنجاح مشروع التقسيم .

ثانيا : ان يقرر إذا كانت حالة فلسطين تشكل تهديدا للسلم .

ثالثا : يجب تطبيق المادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة.

وفي اعقاب صدور قرار التقسيم فقد اجتمع المجلس الوطني اليهودي في فلسطين وقرر إقامة دولة يهودية وفقا لهذا القرار ، وشكل لجنة تنفيذية من ثلاثة عضوا برئاسة (بن جوريون) لتنفيذ هذا القرار .

اما على المستوى العربي فقد عقدت اللجنة السياسية التابعة للجامعة العربية من ١٦- ١٩ سبتمبر ١٩٤٧ اجتماعها على مستوى رؤساء الوزارات وجاء الرد في البيان التالي (إن مقترحات لجنة التحقيق تنطوي علي إهدار فاضح لحقوق عرب فلسطين الطبيعية في الإستقلال ، كما تنطوي على خرق لجميع العهود التي قطعت للعرب

---

(1) د. جعفر عبدالسلام ، د. محمود السيد حسن ، الصراع العربي الإسرائيلي بين النضال المسلح والتسوية السلمية، مرجع سابق ، ص ٢٢.

وللمبادئ التي تقوم عليها منظمة الأمم المتحدة وأعربت اللجنة السياسية أنها ترى في تنفيذ هذه المقترحات خطرا على أمن فلسطين والسلام في البلاد العربية جميعا. [1]

عارضت الهيئة العربية العليا قرار التقسيم ، وأن رفضها للقرار ينبع من أن قرار التقسيم أعطى لليهود الأجانب جزءا ثميناً من بلادهم العربية ، وان قرار التقسيم وضع في الأراضي العربية أمة غربية تهدد أمن الشرق، وانه فرق بين فلسطين والاقطار العربية ووضع عرب فلسطين اقتصاديا تحت رحمة اليهود ، وجعل مدينة القدس تحت اشراف الأمم المتحدة [2] .

وتتكون خطة التقسيم من ثلاثة أجزاء هي :

أولا: الجزء الأول يشمل الدستور والحكومة المستقبلية ويشمل على ضرورة انتهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين، وعلى الا يتأخر عن اغسطس ١٩٤٨ وكذلك إنسحاب القوات البريطانية في نفس الموعد ، وبأن تكون هنالك مرحلة انتقالية ، وبأن تجري انتخابات الجمعية التأسيسية على أسس ديمقراطية وتضع الجمعية التأسيسية لكل دولة مسودة دستور ديمقراطي وتحتوي على الأماكن المقدسة وعن الحقوق الدينية وعن المواطنة والإتفاقيات الدولية وأيضا هناك احكام متنوعة يشمله الدستور .

ثانيا : الجزء الثاني يحتوي على الخارطة الحدودية بين الدولة اليهودية والدولة العربية وفق خرائط موضوعة لهذا الغرض .

ثالثا : الجزء الثالث ويجعل للقدس نظام خاص منفصل وتتولي الأمم المتحدة إدارته ويعين مجلس وصاية ليقوم باعمال السلطة الإدارية [3] ..

ولقد رحب اليهود بهذه الخطة ترحيبا شديدا وتحدث وايزمان باسم الوكالة اليهودية والحركة الصهيونية في ١٨ اكتوبر ١٩٤٧ " إن شعبنا يسعى وراء ايجاد وطن لا ملجأ ولا مأوى ولا مجرد مكان نستقي بظله وعندما تشرع هذه اللجنة بوضع الخطة لخلق دولة

---

(1) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين ، مرجع سابق ، ص ١٦.

(2) منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، وثائق محفوظة ، الملف رقم ث / ٧ الوثيقة رقم ١٨.

(3) قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي، المجلد الأول ١٩٤٧– ١٩٧٤ ، ص ٤.

يهودية فإنها ستؤدي رسالة تاريخية امة وعلي الرغم من ضيق نطاق هذا المشروع فإن المقام الأسمي في تقدير الفكر الحر.

وناشد وايزمان الأمم المتحدة إلتي يتمثل فيها الضمير العالمي بمنح اليهود هذه الفرصة السانحة تظهرون امانتكم ووفائكم لا ينل المثل العليا التي ادركها قبلا اسلافنا واباؤنا ونقلوها بدورهم إلي ميراث العالم المشترك .

ونجد أن التقسيم منح الاراضي الخصبة لليهود واعطاها منفذ على البحر الأحمر مما يوضح إن رسم الخريطة بعيدا عن الواقع ، وهذا الخطوط قسمت العديد من المدن والقرى إلى قسمين وابعدتها عن أراضيها الزراعية التابعة لها ، وايضا جعل التقسيم النقب ضمن الدولة اليهودية وكان سكانه عرب ، وكان عدد اليهود حوالي ٤٩٨ الفا الذين هم يمثلون سكان الدولة اليهودية وأن التقسيم كان ظلما تاريخيا وقع على الشعب الفلسطيني الذي سلب حقه بحكم الأطماع الصهيونية .

في خضم هذه الأحداث السياسية وقعت اللجنة العسكرية التابعة للجامعة العربية تقريرها الذي وضحت اليهود يملكون جيشا كبيرا عالي التدريب وحسن التهجير ، ولإنقاذ فلسطين من الاحتلال الصهيوني يجب أن تدخل الجيوش العربية وتقاتل مع الشعب الفلسطيني .

الخـــاتمة

الخاتمة

من الثابت أن سكان فلسطين الأصليين هم العرب من قبيلة كنعان، ولقد كان الكنعانيين أصحاب حضارة زاهرة حيث استخدموا في الحرب الحصان والعربة الحربية

والقوس والنشاب والخنجر وتوصيل المياه بحفر الخنادق، وأيضاً الزراعة بمختلف أنواعها وأشكالها وأيضاً في الصناعة صناعة النسيج وصناعة الثياب وفي فن العمارة وهذا يوضح ويؤكد بأن فلسطين كانت مزدهرة إقتصادياً وتجارياً وزراعياً.

وهكذا نجد أن فلسطين عبر تاريخها الطويل كانت ضمن سياق الامبراطوريات حتى عاشت في ظل الامبراطورية العربية الإسلامية وثم بعده الامبراطورية العثمانية هى امتداداً طبيعياً للامبراطورية العربية الاسلامية.

ولكن تغيرت الخارطة السياسية العالمية بعد بروز القوى الإستعمارية الجديدة وكانت بريطانيا ترى بأن فلسطين بموقعها الإستراتيجي ويجب أن يتكون تحت التاج البريطاني ولقد نجحت بذلك بصك الإنتداب وإحتلال فلسطين وهذا كله يعني تمهيد لرسم الخريطة الجديدة لفلسطين وأعدادها لكي تكون دولة لليهود (الشتات) بعد أن وضعت الاستراتيجية العسكرية للأزمة من أجل إنجاح مخططات الصهيونية السياسية والعمل على إنزال آيديولوجيتها السياسية على الواقع المعاش، والإنتداب بمعناه السياسي هو تأسيس وطن قومي لليهود وتكون ملامح هذا الوطن في فلسطين، لقد استطاعت بريطانيا تطبيق البرنامج السياسي الذي وضعته الصهيونية السياسية وتحقيق الهدف الإستراتيجي للآيديولوجيا الصهيونية السياسية بنشأة دولة يهودية داخل دولة.

النتائج

١. إستخدمت القوى الاستعمارية اليهود لتحقيق مصالحهم الاستعمارية وغاياتهم الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط.
٢. لقد وظفت القوى العظمى المسألة اليهودية بكل أبعادها الدينية والقومية والسياسية لتحقيق مصالحها التجارية والاقتصادية والاستعمارية والعسكرية.
٣. استطاعت الصهيونية السياسية خلق هوية يهودية جديدة، يعني يهودياً جديداً متحرراً من حياة (الجيتو) المقيدة والغير صحية.
٤. عملت الحركة الصهيونية السياسية على تقوية المشاعر اليهودية، والوعي القومي اليهودي وتغذيته.

٥. أنشأت الحركة الصهيونية الجمعيات اليهودية في الغرب لدعم وتأييد اليهود في فلسطين.
٦. اكتسبت الحركة الصهيونية المرونة مما جعلها تطوع نفسها بحيث تظهر تجانسها مع الاطار العام للتطور السياسي والذي يعد ميزة اساسية من مميزات العصر الحديث.
٧. الآيديولوجيا الصهيونية حددت سمات وأدوات بناء الدولة، وهي كانت بمثابة الرمز وتحقيق الاجماع وبناء الولاء والانتماء.
٨. اصبحت الآيديولوجيا الصهيونية نقطة الالتقاء وعامل توحيد المواقف بين اليهود.
٩. الآيديولوجيا الصهيونية يستند عليها اليهود في بناء شرعية وجودهم.
١٠. لم تكن المقاومة العربية والفلسطينية ذات تأثير كبير على الساحة القتالية الميدانية نسبة لافتقار العقل العربي والفلسطيني للخطط العسكرية الحديثة.
١١. الفشل السياسي العربي وعدم وجود الخبرات لإدارة الملفات السياسية على الصعيد الدولي ادي بأن يكون هنالك استرخاءاً عربياً وفلسطينياً.
١٢. نجحت الصهيونية في تحقيق الحلم بعد أن عملت بنجاح بإدارة الملفات السياسية الدولية، مما جعلت الأمم المتحدة أن تعترف باسرائيل كدولة مستقلة.
١٣. قدمت الولايات المتحدة المساعدات السياسية والدبلوماسية للصهيونية داخل الأمم المتحدة وبل اعترفت بإسرائيل كدولة مستقلة وحرة.

التوصيات

١. إنشاء مؤسسات ومراكز وبحوث فلسطينية وعربية لكشف حقيقة الآيديولوجيا الصهيونية.
٢. أن يعمل الفلسطينيين والعرب لكسب الرأي العام العالمي وتوضيح الحقائق الصحيحة وتعرية الآيديولوجيا الصهيونية سياسياً فكرياً وإعلامياً وبأن المرتكزات الفكرية التي قامت عليها الصهيونية السياسية ماهي إلا حقائق باطلة.

٣. إنشاء منظمات عالمية تدافع عن الحقوق الفلسطينية ويكون لديها خطط واستراتيجيات معينة تعمل لتحقيقها.
٤. قيام مؤسسات عسكرية عالية الكفاءة والتدريب والتسليح حتى تستطيع إسترجاع الأراضي الفلسطينية.
٥. أن تعمل الدول العربية والفلسطينيين على إبطال قرارات الأمم المتحدة التي أدت الى إنشاء دولة إسرائيل والإعتراف بها في أرض ليس لهم حق فيها.
٦. أن تتخذ الدول العربية والفلسطينيين موقفاً سياسياً صارماً ضد الدول الإستعمارية التي ساهمت في إنجاح المخططات الصهيونية السياسية وقدمت لها الدعم العسكري والأمني.

المراجع والمصادر

المصادر:

١- القرآن الكريم .
٢- الأحاديث النبوية .

المراجع العربية :

١) أحمد سعيد نوفل ، **المدخل إلي القضية الفلسطينية** ، بدون ناشر.
٢) احمد طرابين ، **الوحدة العربية في تاريخ المشرق المعاصر** ، دمشق ١٩٧٠.

٣) احمد طرابين ، **فلسطين في عهد الإنتداب البريطاني**.
٤) أحمد طرابين، **في خطط الصهيونية والإستعمار والإنتداب البريطاني** ، معهد البحوث والدراسات الفلسطينية ، القاهرة ١٩٧١م.
٥) أحمد طربين، **محاضرات في تاريخ قضية فلسطين**، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٩م.
٦) أحمد محمد الأصبحي، **قراءة في تطور الفكر السياسي، رواده، اتجاهاته، وإشكاليته**، الجزء الثاني، دار البشير مؤسسة الرسالة.
٧) أدولف هتلر، ترجمة لويس الحاج، **كفاحي**، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت.
٨) إسماعيل راجي الفاروقي، **أصول الصهيونية في الدين اليهودي**.
٩) إسماعيل علي سعد، **الرأي العام بين القوة والآيديولوجيات** ، دار المعرفة الجامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م.
١٠) أنيس صابغ، **الفكرة الصهيونية والنصوص الإنسانية**، منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث، بيروت.
١١) أورخان محمد علي ،**السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، دار الوثائق، الكويت.
١٢) جانسن، **الصهيونية وإسرائيل وآسيا**، ترجمة راشد حمد، مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٢م.
١٣) جعفر عبدالسلام ، د. محمود السيد حسن ، **الصراع العربي الإسرائيلي بين النضال المسلح والتسوية السلمية**.
١٤) حامد ربيع، **المخطط الدعائي في الإستراتيجية الصهيونية**، مجلة السياسية الدولية، العدد ١١ القاهرة مؤسسة الإهرام، يناير ١٩٦٨م.
١٥) حامد ربيع، **فلسفة الدعاية الإسرائيلية**، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز البحوث، بيروت ١٩٧٠.

١٦) حبيب قهوجي، **الأحزاب الإسرائيلية والحركات السياسية في الكيان الصهيوني**، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية دمشق،١٩٨٦م.
١٧) حسين العودات، **الإعلام الصهيوني أطروحات ومواقف**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة الإعلام، تونس.
١٨) خيريه قاسمية، **النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه**، مركز الابحاث، بيروت ٧٣.
١٩) دائرة الثقافة بمنظمة التحرير الفلسطينية ، **وثائق فلسطين من ١٨٣٩ – ١٩٨١م ، دار القدس ١٩٨٧**.
٢٠) رجاء عبدالحميد، **سفر التاريخ اليهودي**، الأوائل للنشر والتوزيع، سوريا.
٢١) ستيفن غرين ، **الانحيازعلاقة امريكا السرية مع دولة اسرائيل العسكرية** ، ترجمة د. سهيل زكار ، دار الإحسان للطباعة والنشر ، دمشق.
٢٢) سعد الدين إبراهيم، **الانتخابات الأمريكية وأزمة الشرق الأوسط**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالإهرام، القاهرة، ١٩٧٦م.
٢٣) السيد ياسين، **الصهيونية آيديولوجيا عنصرية**، أبحاث المؤتمر الفكري حول الصهيونية، بغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩م.
٢٤) شفيق الرشيدات ، **فلسطين تاريخا وعبرة ومصيرا** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨.
٢٥) شمويل أتتحنر، **الشعب الصهيوني و أرض إسرائيل من الفكر الصهيوني المعاصر**، سلسلة كتب فلسطيبية رقم"١"منظمة التحرير الفلسطينية،مركز الأبحاث، بيروت.
٢٦) صابر عبد الرحمن طعيمة، **الصهيونية في التاريخ**، بدون ناشر، بدون تاريخ.
٢٧) صادق جلال العظم ، **الصهيونية والصراع الطبقي**، دار العودة، بيروت، ط١.
٢٨) صالح زهر الدين، **الخلفية التاريخية لمحاكمة روجية غارودي**، المركز العربي والتوثيق.

٢٩) صبري جريس، **تاريخ الصهيونية** ، الجزء الثاني ، ١٩٢٨- ١٩٣٩ ، مركز الأبحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨.

٣٠) عادل حسن غنيم ، **الحركة الوطنية الفلسطينية من ثورة ١٩٣٩ حتي الحرب العالمية الثانية**، القاهرة ، مكتبة الخانجي بمصر.

٣١) عباس محمود العقاد، **الصهيونية العالمية**، مكتبة عربي، القاهرة، ط٢.

٣٢) عبد الرزاق محمد الدليمي، **تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيونية** ، مكتبة الرائد العلمية، عمان، ط١.

٣٣) عبد الغفار رشاد ، **الرأي العام دراسة في النتائج السياسية**، مكتبة نهضة الشرق القاهرة.

٣٤) عبد اللطيف حمزة، **الإعلام له تاريخه ومذهبه**، القاهرة، دار الفكر، ط ١٩٩٥.

٣٥) عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية**، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، مركز الطباعة الحديثة ط ٤، القاهرة.

٣٦) عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**.

٣٧) عبد الوهاب المسيري ، **الحركة الصهيونية ومشروعها السياسي** ، المدخل للقضية الفلسطينية.

٣٨) عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية**، القاهرة، دار الشروق.

٣٩) عبدالرازق محمد أسود، **الموسوعة الفلسطينية**، المجلد ٢.

٤٠) عمر محمود خضر شلايل ، **الشخصية الوطنية في صراع الشرق الأوسط**، رسالة دكتوراة، جامعة الخرطوم،٢٠٠٤م.

٤١) عمر محمود خضر، **الشخصية الوطنية الفلسطينية في صراع الشرق الأوسط**، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤م.

٤٢) عيسي السفري ، **فلسطين العربية بين الإنتداب والصهيونية** ، مكتبة فلسطين الجديدة.

٤٣) غازي إسماعيل، **القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي**، مكتبة الرسالة الحديثة بعمان الأردن.

٤٤) ف، كوتولون، **صراع الأفكار في العالم الحديث ترجمة حقا عبور**، دار دمشق للطباعة الناشر.

٤٥) فؤاد بن سيد عبد الرحمن الرفاعي، **النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية والمؤسسات الدولية**.

٤٦) فاضل الجمالي، **ذكريات وعبر عن العدوان الصهيوني وأثره في الواقع العربي** ، دار الفكر الجديد، بيروت ١٩٩٤.

٤٧) فلاهعبر جرانوف، **الإعلام الصهيوني**، أطروحات ومواقف، تونس ١٩٨٦م.

٤٨) فيصل حوراني ، **جذور الرفض الفلسطيني ١٩١٨– ١٩٤٨** ، طبعة أولي ، قبرص ١٩١٩.

٤٩) **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي**، المجلد الأول ١٩٤٧– ١٩٧٤.

٥٠) كارين آرمستروتغ ، ترجمة محمد الحورا، **حوار النّزعات الأصوليّة في اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام**، الناشر دار كلمة للنشر والتوزيع، دمشق.

٥١) كامل اسماعيل الشريف، **قتال الفدائيين في حرب فلسطين** ، بدون ناشر.

٥٢) لي أوبرين، ترجمة د. محمود زايد، **المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

٥٣) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين والصراع العربي الإسرائيلي ١٩٤٧– ١٩٧٤** ، المجلد الأول ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٩٣.

٥٤) محمد ربيع، **أزمة الفكر الصهيوني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٥٥) محمد عزة دروزة ، **حول الحركة العربية الحديثة** ، الجزء الثالث ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٥١م.

٥٦) محمد عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، الجزء الثاني.
٥٧) محمد عزيز شكري، **البعد الدولي للقضية الفلسطينية**، الموسوعة الفلسطينية، القسم الخاص، المجلد السادس.
٥٨) محمد علي حوات، **الإعلام الصهيوني وأساليبه الدعائية**، دار الآفاق الدينية للقاهرة، ط١.
٥٩) محمد علي حوات، **مفهوم الشرق اوسطية وتأثيرها علي الأمن القومي** ، القاهرة، مكتبة مدبولي.
٦٠) محمد منير، **الدعاية السياسية قديما وحديثا**، بدون ناشر.
٦١) مصطفى طلاس، **الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني**، مركز الابحاث، بيروت.
٦٢) مصطفى عبد العزيز، **الأقلية اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية**، بيروت منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الابحاث ١٩٦٨.
٦٣) منظمة التحرير الفلسطينية ، **مركز الأبحاث** ، وثائق محفوظة ، الملف رقم ث / ٧ الوثيقة رقم ١٨.
٦٤) موزس حسن، **روما والقدس**، نيويورك، ١٩٥٨م.
٦٥) **الموسوعة الفلسطينية** ، القسم الخامس ، المجلد السادس.
٦٦) موشيه بارسليفسكي ، **الحركة العمالية في ارض إسرائيل سياسة العمل العبري بين الأمس واليوم**، شئون فلسطين عام ١٩٧٣.
٦٧) نبيل محمد توفيق، **الآيديولوجيا وقضايا علم الاجتماع**، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة ١٩٨٩م.
٦٨) الندوة الإسلامية للشباب المسلم، **الموسوعة الميسرة في الأديان**، المذاهب المعاصرة ،الرياض ، مكتبة الإرشاد، ١٩٩٩.
٦٩) نصر شمالي، **إفلاس النظرية الصهيونية**، بيروت، منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨١م.

٧٠) هالة أبو بكر سعودي، **السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٧- ١٩٧٣**، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية.

٧١) هنري فورد، **اليهودي العالمي والمملكة اليهودية نظرة أمريكية**، الجزء الثاني، ترجمة بدر الرفاعي، مكتبة الشروق الدولية.

٧٢) وزارة الدفاع الوطني، الجيش اللبناني، **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**.

٧٣) وليم بكير، **سرقة أمة**، ترجمة سهيل زكار، الأستاذ عدنان يرتبة، دار حساب للطباعة والنشر.

٧٤) يوسف الحسن ، **البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ١٩٩٠م.

المراجع الإنجليزية

75) Benhalper, **The Idea of Jewish state**, Cambridge, Massac, Husetts, 1961.

76) Barhan W. Tuchman, **Bible and Sword**, England and Palestine.

77) Clement Dutt, **Fundamentals Of Marxism**, Leninism, Moscow, Progress, Publisher, 1964.

78) David Ben Gurion, **Rebirth and Dwstiny of Sogel**, Newyork, Philosohieal Library, 1954.

79) John Marlowe, **Rebellion in palestined**, London cresset press 1946.

80) K.Marx, **German Ideology**, R. Pascal, ed. London Lawer, ence, and Wiahart,1983, Partsland 3

81) Walterlaequeur, **A History of Zionism**, New York, Holt, Rinehart and Winston, 1972.